فهرس

صفحة

صفحة



المجلد الثانى

العدد الثامن

أبولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر

وسنتها عشرة اشهر

أبريل سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبوشادى

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ٦١١٩٦ و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



محمود مختار

خسرت مصر بوفاة مختار فى أواخر الشهر الماضى خسارةً فادحةً إذْ فقدت علماً من أعلام عبقريتها الفنية لعلّه الوحيد فى فنّه ، فقدتْه فى تمام نضوجه وقد



محمود مختار — بريشة الفنان اسطفان

أمّلت منه عرائسَ جديدة من روائع إبداعه جديرات بأختهنّ « عروس النيل » التى تزين قصر التويليرى فى باريس بين نفائس الفنّ الأجنبي .

كان مختار مصرياً فى روحه وتعبيره ، مصرياً فى خلقه ، مصرياً فى أنانيته التى لم تُعْنَ بتكوين مدرسة للنحت المصرى ، فبقى المثَّال الوحيد الذى يُعتدّ به

حتى اذا مات ذهبت بفقده باكورةُ نهضةٍ كما ذهبت بوفاة سيد درويش النهضة الموسيقية الحديثة .

ليست مصر فقيرةً فى إنجاب العظماء ، وإنما هى فقيرةٌ فى تعاونهم وفى تشبعهم بروح الجماعة ، وهذه الحالة الأسيفة أشدُّ وقعاً فى النفوس كلما فقدنا نابغةً من نوابغنا إذ يشعرنا الفقدان بفقرنا العظيم .

واحتُفل بجنازة الفقيد فلم نرَ الحكومة مشتركةً فيها ولم يشترك حتى طلبة الفنون ولا المرأة المصرية التى مجَّدها مختار فى فنه أعظم تمجيد ، وإن اشترك بعض كبار الرجال ممن زاولوا الحكم ، وكانت جمهرة المشيعين من حملة الأقلام والصحفيين والشعراء والأدباء وغيرهم ممن تربطهم بالفقيد الرابطة الفنية العامة ، ومع هذا فلم يكن عددهم بالكثير وإن تناقلت بعض الصحف عكس ذلك شعوراً بالخجل .

لقد ساعدت الحكومة المصرية مختاراً بسخاء عظيم فى مناسبات شتَّى مساعدةً كافيةً لتكوين نهضةٍ لا لتكوين فردٍ ، حتى اذا مات الرجل أثبت التهاون فى تقديره ان تلك المساعدات لم تكن لذات الفنّ بل طواعيةً لنفوذ أرباب النفوذ ، فأشعرنا فقدُهُ بمعان من الحرمان والخسارة المضاعفة والأسى العميق ، ودلّنا على أن الفنّ ما يزال غريباً فى بلادنا وإن كانت مَهْدَه الأول .

نقيب الشعراء

لقد أدى ما كتبه الأديب يوسف أحمد طيرة فى هذه المجلة عن « شاعر الملك » الى حوار عنيف فى زميلتنا مجلة « الامام » ويلوح لنا أن سبب الخلاف راجع الى تصوّر فريق كبير من القراء أن اصطلاح « شاعر الملك » معناه شاعر الأمداح الملكية . . . . فشاعرُ الملك مرادفٌ لنقيب الشعراء ، وليست الفكرة عن ابتداع هذا المركز فى وزارة المعارف مجردَ التظاهر والمجاملة للشعراء ، بل الغرض منها تعزيز النهضة الشعرية وتمثيلها تمثيلاً رسمياً فى شخص ذلك النقيب الذى يحسن أن يعطى كرسياً فى كلية الآداب للدراسات العالية للشعر العربى وللشعر المصرى بصفة خاصة ، ما دام ذلك النقيب المختار يمثل شعراء مصر ، وهذا اللون من التدريس لا وجود له الآن مع الأسف فى كلية الآداب .

وبديهىّ أن أىّ شاعر من شعرائنا البارزين المبدعين أهلٌ لأن يملأ هـذا المركز ما دام غيرَ أنانىّ النزعة يقدّر واجباته نحو فنّـه ونحو زملائه، والذى يعنينا من كل هذا انما هو المبدأ لا الأشخاص، ولا يتصل شىء من هذا بفكرة «امارة الشعر» التى اندثرت نهائياً.

منزلة الشعراء وانصافهم

كتبت زميلتنا (كوكب الشرق) نقداً صريحاً لوزارة المعارف على إغفالها قدر الأدباء الذين يعملون فى دار الكتب المصرية واستشهدت بما أصاب العلامة المرحوم



أحمد الكاشف

شاعر الريف المتوارى

الشيخ سيد المرصفى من الاجحاف بحقه اذ كان يُنقد ثلاثين قرشاً يومياً أجراً على عمله فى دار الكتب وهو أديب عصره الذى كان يشارُ اليـه بالبنان. وليس حظ الشعراء الذين يعملون الآن فى دار الكتب كأحمد نسيم وأحمـد الزين بأوفر كثيراً

من حظه ، ولكن الأنكى من كل هذا أن يوجد بيننا شعراء بارزون لهم آثار مجيدة فى تاريخنا الأدبى وفى تربيتنا الوطنية ومع ذلك لا تنتفع وزارة المعارف بهم رغم نضوجهم المكتمل واطلاعهم الأدبى الواسع وتضلعهم اللغوى المشهود . وحسبنا أن نذكر من بينهم شاعرى مصر الكبيرين أحمد محرم وأحمد الكاشف فانّ من الخسارة العظيمة لنا أن لا ننتفع بمواهبهما ولو فى القسم الأدبى من دار الكتب المصرية لتصحيح كنوز الأدب العربى وإخراجها .

ليست العبقريات الأدبية مقترنة دائماً بالشهادات المدرسية ، وإنه لمن سخرية الغفلة أن نحترم مَن نحترم من أعلام الشعر على اختلاف مذاهبهم ثم لا نعرف عملياً كيف ننتفع بهم لخير ثقافتنا الأدبية بحجة السنّ أو بحجة عدم ملاءمة شهاداتهم المدرسية ، فى حين أنهم يمثلون جيلاً مستقلاً من شيوخ أساتذتنا الذين لا ينبغى لنا أن نغفل معارفهم وتجاريبهم .

عودة بيرم

كتب صاحب السعادة أحمد زكى باشا فى مجلة (الامام) رسالةً بليغةً كلّها تنويهٌ بأدب بيرم وإكبارٌ لمكانته الرفيعة فى فنون الأدب وقد تمنّى سعادته أن يعيد الله لوادى النيل وجهه المحبوب . ونرى أن هذه الأمنية جديرةٌ بأن تُترجَم عملياً ، فتشترك الجمعيات الأدبية المختلفة اشتراكاً قوياً فى السعى لدى ولاة الأمور لعودته الى مصر حتى ينتفع وطنه الثانى بأدبه الخصب الجميل .

وقد عُرِفَتْ عن بيرم حدة الطبع والصراحة كما عُرف عنه الاخلاص فى أدبه ، ولئن تمكن الدسّاسون فى أيام الحرب من تشويه مَراميه والعمل على نفيه كما نُفى المرحوم شوقى بك ، فقد أثبت بيرم خيرَ إثباتٍ حُسنَ طويته ووفاءه النبيل لمصر ومليكها ، وأصبح فى أعناق جميع الأدباء أن يسعوا سعياً حثيثاً لإنصاف هذا العبقرى من زمنه العنيد . . . ولعلّ هذه الدعوة الصريحة بالنيابة عن (جمعية أبولو) تجد استجابةً شاملةً من شتى الجمعيات الأدبية فتتحرك لهذا المسعى الحميد الذى يُرجَى أن يكلَّلَ فى النهاية بالنجاح فننصف أنفسنا بانصافه .

اشتراك الفنون وتجاوبها

لمَّا أقام (المجمع المصرى للفنون الجميلة) بالقاهرة معرضه الأول فى الشهر الماضى حيّاه زميلنا الشاعر احمد رامى بهذه الأبيات موجهةً الى « المصوّر » :

تعالَ فقد سئمتْ نفسُنا من العيشِ فى غمراتِ الحضَرْ
نَهيمُ مع الطيرِ فى جوّه نمجّد ما خلقَ المقتدرْ
أردّدُ صوتَ الطبيعةِ شعراً وتنقل عنها أجلَّ الأثرْ
مَناظرُ هذى الطبيعةِ رسمٌ . وذهنُكَ أنتَ إطارُ الصُّوَرْ

ثم قرأنا فيما قرأنا عن هذا المعرض استطراداً نقدياً لاشتراك الفنون وتجاوبها ، فاذا بعناية الشاعر بأشكال التصوير واذا بعنايه المصور بالمعانى والرموز واذا بعناية الموسيقى بالوصف والرسم - واذا بكل هذه تمثل زهداً فيما هو طبيعى وحباً فى التبديل على غير هدى وعلى غير ادراك وأنّ كل هذه حركات مضلّلة . . .

والحقيقة أن هذه أمثلةٌ للتجاوب الجميل بين الفنون ، وأن درجة هذا التجاوب تختلف اختلافاً بيّناً بتأثير عوامل شتى من الأمزجة والتقاليد وغير ذلك ، ولهذا تتباين جدَّ التباين بين عصر وآخر . وليس على هذا التجاوب مادام طبيعياً أي غبار ، وانما يعاب اذا تسرب اليه التصنّع ، وما الفنون فى الواقع الا جوانب مفصحة عن وحدة شاملة للحياة ، وتآزرُها يشعرنا أتمّ شعور بهذه الوحدة الحيوية الجميلة . ومن ثمة كانت الروعة شاملةً عند ما يتلاقى التصوير والتمثيل والشعر والغناء والتلحين فى اخراج العبرات (الاوبرات) . ونحن لانتهم من شاعر يندمج فى ألوان التصوير ولا من مصور يندمج فى المعانى الرمزية ولا من موسيقار يندمج فى مفاتن الحياة الاّ روحانيات متصوفة تأبى القيود والنظرات السطحية ، فحبذا هذه « الحركات المضلّلة » وما أفقرنا اليها !

الطاقة الشعرية

يعترف النقّادُ باختلاف أمزجة الشُّعراء اختلافاً عظيماً كما يعترفون بتباين المؤثرات عليهم ، ولكنهم ما يزالون يتجاهلون أن « الطاقة الشعرية » تختلف

اختلافاً كبيراً بين شاعر وآخر من ناحية الانتاج . ونحن لا نعيب هذا الاختلاف ونأبى المقارنة التى تعنى الانتقاص بين طاقة شاعر وطاقة غيره ، ولا نعدّ الاقلال عيباً اذا كان يتفق وطبيعة الشاعر ، كما لا نعدّ الاكثار من عيوب الشاعر المكثر اذا وافق سجيته ، وانما نعيب التصنُّعَ والتصنُّعَ وحده كما أعلنَّا مراراً من منبر هذه المجلة وغيرها .

إزاء هذا لا يمكننا أن نسكت أبداً عن الدعاوى التى يقيمها كثيرون من النقاد مجاراةً للتقاليد البالية من استنكار الاكثار وتحبيذ الاقلال ، لأن هذا يجعل الشعر بمثابة البضاعة التى يُتاجَرُ فيها والتى يترتب قدرها على قانون العرض والطلب !

انَّ الشاعر المجيد مجيدٌ ولو أكثر ، بل قد يكون إكثاره من العوامل المرهفة لشاعريته ومن دعائم مرانته وتجويده ، والشاعر العاجز عاجزٌ وإن أقلّ ، لأن الاتقان الفنى ليس من فطرته . فطبيعة التجويد لا شأن لها بالاكثار ولا بالاقلال ، وهى موهبة مستقلة عن الطاقة الشعرية ، وَمن كانت طبيعتُه نزّاعة الى الاتقان فلن يفسدها إنجابه ، بل قد يزيدها شحذاً وتسديداً وتألقاً ، والشواهد على ذلك كثيرة فى عالم الشعر .

ولعلّ الأوان قد حان لاندثار هذا النقد التقليدى الذى لا أصل له ولا جدوى منه ، فانَّ من العيب أن يستمرّ تكراره فى صحائف النقد الأدبى .





نقد الينبوع

(٢)

موسيقى العقل العام موسيقى خالدة أبدية ، موسيقى مبدعة خالقة ، ما فتئت منذ الأزل ترتل من وراء المادة أناشيدها القدسية فى معبد الكائنات على نحو من النغم وضرب من الشدو والاهازيج هى فوق ما تسمو اليه المادة وفوق ما تتداركه العقول .

والبشرية بطبيعتها ليست مستعدة لتلقى أناشيد الروح فى بعض معانيها السامية اللهم إلا فى بعض أفراد قلائل ارتفعت بهم الطبيعة فى الخلق والتسوية فانحدروا الى الوجود فى استعدادات خاصة أهّلتهم لاستماع ما تنغم به السماء من لحن ورنين وهزج .

وهؤلاء وإن كنت تراهم منخرطين على الصورة الانسانية إلاّ أنهم فى معنويتهم شىء غير ذلك : فهم نوع آخر من الناس يطابقونهم فى الصورة والرسم ، وينافونهم فى الدقة الوجدانية واستشفاف صُور الغيوب . وهم إذ يلقون بأردية المادة الكثيفة عن أنفسهم تُخلق لهم احساسات غير احساساتنا وأذواق غير أذواقنا وآذان غير آذاننا ، وما يلبثون أن تنار لهم ظلمات العدم وتشع لهم الموجودات وتهفو أمامهم رفارف العروش السماوية ، فاذا هم الكهنة الخاشعون فى معبد الطبيعة يستوحون ما يرفّ على جوانبها من روعة وجمال وجلال ، وما يلبثون هنا أن يستحيلوا الى مزامير وقيثارات ينفثون على أوتارها ما يحسّون به من صُور الوجود وجمال الطبيعة ومشاهد الخلق .

* * *

هؤلاء هم الشعراء ، فأمّا اذا كان هناك انسان لم تتسق له هذه الصفة ولم يستأهل بعد هذه الميزات إما عن طريق الاستعداد أو الرياضة فهذا شعره لا يعدو أن

يكون نوعاً من التنقيق إن دلّ على شيء فانما يدل على ان صاحبه مظلم النفس ميت الروح ، أو هو على تعبير آخر أُضحوكة بشرية ، عابثته الطبيعة فأخرجته على صورة شاعر لتضحك عليه الناس . . . وهو عبثٌ في الواقع طريفٌ قد يكون من سخريات القدر ، وقد تكون لهذه السخرية أثرها العادل الحكيم ليتبين الناس الفرق بين تغريد الكنار ونقيق الضفدع .

أما أنا فقد نشدت هذا الشاعر الغرّيد منذ ستة عشر عاماً في كتابي (المفاضلة) فلقد كان شعراؤنا إذ ذاك لا يزالون واقفين عند هذه الضروب البالية الرثة : ضروب المدح والهجاء والرثاء والغزل ، تلك الضروب التي جاؤا بها تقليداً عن أجدادنا العرب الأبرار . ومن هذا الحين فقد صدفت نفسي عن الشعر والشعراء في مصر حتى أتيح لي مطالعة (الينبوع) للدكتو أبي شادي ، فاذا هو مزمارٌ حقاً من مزامير الطبيعة وقيثارة حلوة النغم عذبة الترانيم ، واذا هو الذي ننشده وننشد أمثاله للبيئة المصرية ، إذ البيئات الاجتماعية أيّاً كانت هي أحوج ما تكون قبل كل شيء الى شعراء من هذا الطراز يفتحون لها طريق الحق وطريق اللانهاية المغلق المحجب لتستلهم معنى الحياة وحقائق الوجود ، لتتذوق بعد ذلك أنغام الكون الشجية الزاخرة وصور الجمال المقنع وطيوف الاحلام السابحة في الفضاء .

وعسيرٌ عليّ أن آتيك هنا بالموجز أو ما يشبه الموجز عن صورة (الينبوع) فهذا لا يتسع الا للكثير العديد من الصحائف . انما جهد ما نقوله إنّه صورٌ منتزعة من أحشاء الكون الرائع دلت اليها الشاعر في حساسيةٍ وتوثّبٍ واقتدارٍ أتى منه بالمعجز والمطرب فيما سما اليه من براعةِ تصويرٍ وحلوِ لحنٍ وزينِ صوتٍ .

والدكتو أبو شادي فياض المعين طافر الخيال بعيد الهمة ويوشك (الينبوع) وما فيه من غزارة واتساع خيال أن يرمز الى رجل خارق في المجهود : فهو وقد أخذ يصيغه وينضح عليه من ذهنيّته وعصارة نفسه قد أتخمه بالتكاثر في شتى الصور والموضوعات حتى تعود فتتخيّله لوحة الدنيا . . . ففيها السموات والأرض والغابات والأشجار والأنهار والكواكب والنجوم ، ولكن مع هذا لا يفوت أبا شادي أن يرسم على « اللوحة » حتى الفراش وحتى الذباب والحشرات وهي ترفّ على مسارب الأرض ومسابح الفضاء ! فكأنما هو يريد أن يستوعب صورة مجلى الوجود لينفثها شعراً على صفحة الطرس !

وحقاً فأنت إذ تطالع (الينبوع) فأول ما يتجلى لك أن صاحبه كثير التحويم والتحليق فى الفضاء فهو كثير الاقامة فى السماء .... وكأنى به يستأمن لهذه السكنى فراراً من رؤية المآسى الاجتماعية على الأرض ، إذ لا يكاد ينزل اليها حتى تقلقه المهاترات الحزبية وأوهام السياسة التى تعانيها البلاد . وهذه الناحية لا يفتأ يولّيها من نفسه عنايةَ الشاعر المصلح فما ينفكّ يصبّ عليها نيران النقد الصارم ، وما ينفكّ يلفحها بشواظ السخرية والتهكم اللاذع — فهو يقول :

كم يعبث القدرُ العَتِيّ ، وكم له لهوٌ من الأبطال والأبدالِ
يدعُ الحقيرَ يلوح أعظمَ فاتحٍ وسواه قام بدورهِ المتعالى

ويقول :

اذا استوى الناسُ فى فضل ونقصةٍ فقد تساوى البيانُ العذبُ والبكمُ

ويقول :

لن ينال الشعبُ آمالاً له فى حِمى التغرير أو قيد الوَسَنْ
انما الشعبُ حِمَى أفراده فاذا أفرادُهُ هانوا وَهَنْ

ويقول :

أيها الأحزابُ أنتم داؤنا د تفرّقتم حيارَى فى الزّمَنْ
فتركتم مصرَ لا تعرفُ مَنْ مِن بنيها يُرْتجَى أو يؤتمنْ
لو وقفتم مثلَ سدٍّ رائع ثابتِ البنيان مرفوع القنَنْ
خشع الدهرُ لكم فى نبلكم وتخلى عن غرورٍ وضغَنْ

وهو فى هذا المجال يلغز ، وليس من حقنا أن نكشف عن ألغازه ما دام هو يرى ذلك لأمرٍ ما خاصاً بنفسه .

وشاعرنا ولوعٌ بالجمال اليونانى فهو يتشبث « بأثينا » دائماً على حين أنه قلما يلتفت الى « منف » . ولعل روعة منف وما يسكب عليها من جلال الأبدية جعلته يفرّ منها ليعوذ بما ينتشر على جوانب الخيال الأثينى من أنوار الحياة وأضواء الجمال ومشاعر الحب والأمل الباسم ؛ ولذا فأنت تراه قد اندفع وراء الأساطير اليونانية فطفق يرسمها بريشة الشعر رسماً أدنى اليك « الميثولوجيا » فى صورة الواقع لا فى

صورة الخيال : فهذه قصة « أرفيوس ويورديس » الى جانبهـا « هرقل وديانيرة » و«دنيال وجب الاسود» الى«موسى فى اليم» مما لا يتسع المقال لتعدادها أو وصف ما اشتملت عليه من لذة الفن وطريف الوقائع .

و (الينبوع) ـ على الجملة ـ هو«مرسم» مفعم بالدقيق والجليل من الصور وهى فى كلياتها تنزع الى عبادة الجمال وتغذية الروح والفن اللهم الا بعض صور قد شوشت على « المرسم » رواءه وصفاءه ونعنى بها كثرة التشكى من البيئة ، والغريب مع هذا أن نقاد الشاعر قد جاروه فى هذه اللوعة من التشكى ، وأنا لا أعترف بان هنالك مادة للبغضاء تؤثر فى نفسية الشاعر الجـديد إذ ليس ثمت علاقة بين دواوين الشعر التى تنفح بالجمال والطهر وتوحى بالخيال والتسامى وبين هذه الحالات المظلمـة ... ان الشاعر الذى يسبح فى الأثير ويقول :

هذى الطبيعةُ مَوئلى ومعلمى وأنا الأبرُّ بروحها الفنَّانـِ

يجب أن لا تتأثر نفسه بهذه الحشرات الآدمية التى تؤذيه وتلذعه . أجل ، يجب أن يتنزه الشعر وأن ترتفع صحائفه عن مثل هذه الشكاوى التى لا تلائم دواوين الشعر المقدس الزكى .

وقبل أن نختتم هذا المقال نحب أن ندل على أن شاعرنا بينا هو يصدح ويغرد مسترسلاً فى صدحه كانت تدركه «بحة» قصيرة أسرع ما تزول عنه فما تلبث قيثارته أن تستجم حتى تعود لها قوتها ورنينها ، ونعنى بها بعض الشطرات الأخيرة من الأبيات ، مثل :

« فانساب مِن روحى ومِن إنسانى »

ومثل : « وكأنَّ هذا الريف ليس يُعانى »

ومثل : « غـدر كأن اليمَّ منـه يُعانى »

والشطرة الأولى يدركها خلل فى المعنى والثانيتان تدركهما ركاكة التعبير . ومن حسن الحظ أن هذه المآخذ قليلة بل قليلة جداً فهى لا تـكاد تحسب لندرتها لولا أننا أمام شاعر قوىّ قرأنا شعره فأجللنا فيه النبوغ والقوة والتجديد ومن ثم أشفقنـا على هذا الاديم الصافى الرقراق أن تعـكر عليه مثل هذه الخدشات التافهة ؟

عبد العزيز دعيبس

* * *

نشكر لناقدنا الفاضل حسن ظنه بأدبنا وصفاء قلمه البليغ . ولقد آخذنا وآخذ غيرنا من الشعراء لشكوانا من البيئة ولو كان فى ظروفنا لقدّر العوامل النفسية التى أوحت الينا بشعر البيئة ، وهو على أية حال صورةٌ قويةٌ من الشعر الوجدانى ومرآةٌ لأيامنا ، فليس من الخير إغفاله . وأما عن شعرنا المصرى فهومنبث فى مؤلفاتنا وفى مقدمتها (وطن الفراعنة) . وأما عن التعابير التى أشار اليها فلعلّ نظرة أخرى الى صياغتها والى دلالتها فى مكانها من القصيد تقنعه بعكس ما ذهب اليه فى حكمه الأول، وبأنها أعمق معنى مما تلوح وأسلسُ موسيقيةً مما تبدو، وإنا لنخجل من نقاش أديبٍ فاضلٍ يأسرنا بمثل هذا التلطف والاريحية . وعلينا الآن أن ننظر فيما وجّهه غيره من حضرات النقاد من المؤاخذات على صفحات الجرائد والمجلات .

فمما أُخذ علينا ما رواه الدكتور زكى مبارك فى (البلاغ) من أننا نعتذر عن الاكثار ، وأننا لاننشر كلّ ما ننظم بل مختارات منه ، وأن لنا كل عام نحو ثلاثة دواوين ، وأنه لا مفرّ لنا من أن نعترف بأن الاجادة توجب التروّى وتفرض على الكاتب والشاعر اطالة التأمل فى سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان ، وأن براعتنا هى فى وضع « التصميمات الفنية » إذ أننا نضع فى الاغلب عناوين قصائد وكان يكفى أن تكون حياتنا وقفاً على « تجسيم » تلك الاخيلة الطريفة التى عنونّا بها بعض قصائدنا القصار ، وأنه لا عذر لنا لأن دنيا الناس لا تسألنا أن نصدر فى كل عام ثلاثة دواوين ....

أما أننا نصدر فى كل عام زهاء ثلاثة دواوين فغير صحيح ،وحسبنا أن نعين الدواوين التى صدرت لنا فى السنوات العشر الاخيرة وهى صورة لإنتاجنا الطبيعى : ديوان مصريات (ديسمبر سنة ١٩٢٤) ، أنين ورنين (مايو سنة ١٩٢٥) ، الشفق الباكى (يولية سنة ١٩٢٧) ، مختارات وحى العام (ديسمبر سنة ١٩٢٧) ، أشعة وظلال (ديسمبر سنة ١٩٣١) ،الشعلة(ديسمبر سنة١٩٣٢)،أطياف الربيع(سبتمبر سنة ١٩٣٣) الينبوع (يناير سنة١٩٣٤) .ولو فرضنا وكانت دواويننا بالكثرة التى يتخيلها الدكتور زكى مبارك لما كان لهذا أىّ شأن بالنقد الأدبى المستقل الذى تعنيه قيمة الانتاج وحده من الناحية الفنية دون أن يتعرض للتأثر باعتبارات ثانوية ، وليفرض صديقنا أن هذه الدواوين لشعراء متعددين ثم ليفسَ بعد ذلك أصحابها وليحكم عليها من الوجهة الفنية الصرفة .... كذلك غير صحيحٍ اننا قلنا إننا لا ننشر كلّ شعرنا بل

مختارات منه ، إذ الواقع عكس ذلك فنحن لا ننشر شعرنا ارضاءً للناس وانما ارضاءً لعواطفنا وايماننا ، فلا موجب إذن للحذف منه ما دمنا لا نقرض الشعر عن رغبة أورهبة أومرضاة للناس . والقول بأننا نعتذر عن الاكثار غير صحيح كذلك ، فنحن لا نعتذر عن شيء وانما لنا مذهبنا الذى نشرحه لمريدينا عن فلسفة الشعر وانتاجه ولا يجوز أن يسمى هذا اعتذاراً عن الاكثار .

وأما عن الاعتراف بأنّ الاجادة توجب التروّى وتفرض على الكاتب والشاعر إطالة التأمل فى سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان فما لا يشكّ فيه أحدٌ . ومَنْ ذا الذى أخبر الدكتور زكى مبارك أننا نفعل غير ما يوصى به ؟ لقد تمرّ علينا الشهور دون أن ننظم الاّ شيئاً يسيراً ولكننا نستوعب ونختزن فى عقلنا الباطن شتى المرائى والمعانى والأخيلة والأطياف والأضواء والظلال حتى اذا ما وُجد الباعث الشعرى تدفقت فى أبيات الشعر وكأنها مرتجلة ولكنها فى الحقيقة غير ذلك ، وقد يكون نفس اكثارنا اقلالاً بالنسبة لتأملاتنا وللبواعث الوجدانية التى لم نعبر عنها بعد . فمن الخطر النقدى إذنْ أن يتسرَّع صديقنا الدكتور الى مثل تلك الملاحظات والأحكام التى لا نتيجة لها سوى زعزعة ايمان الشعراء (وعلى الأخصّ شعراء الشباب) بطاقتهم الشعرية وفنّهم ، فيزداد فيهم التردد الشائع ويذهبون ضحايا الخوف كما ذهب غيرهم من قبل ، أو على الأقل تصدأ ملكاتهم الفنية ويذهب تأميلنا فيهم سدًى .

إن التأمل الذى يوصى به صديقنا الدكتور هو طبيعة كل نفس شاعرة بفطرتها ، حتى اذا حان لها أن تنظم تدفّقتْ بسجيتها ولم تتصنع النظم باسم اطالة التأمل كما هو دأبُ شعراء الصناعة ، فالتأمل يجب أن يكون سابقاً للحالة الشعرية عادة وهذا هو المشهود عند كل شاعر مطبوع ، واذن فالكلام فى ذلك تحصيل حاصل إن لم يكن الغرض منه تثبيط الانتاج باسم التروّى والتأمل ، ولا يوجد شاعر مطبوع فى حاجة الى مثل هذه النصيحة لأنه ينظم بسليقته ولا يطاوع غيرَ وحيها . فلم يبق الا توجيه مثل هذه النصيحة الى الناظم الصناعى ، والأولى بأى ناقد أن ينصح مثل هذا الصانع بالانصراف عن قرض الشعر ومسخه ، فهذه وحدها هى النصيحة الحاسمة الواجبة . وبعد كل هذا لا يعنى الفنّ غيرُ الاجادة الفنية ، فكلّ ملاحظةٍ نقديةٍ عن الاكثار ضائعةٌ لأن طاقات الشعراء تختلف اختلافاً واضحاً ، ولم نسمع أنّ هذه البدعة النقدية التقليدية عندنا لها أىّ نظيرٍ فى آداب الأمم الأخرى التى

نقرأ عن انتاج شعرائها المدهشات ولا من مؤاخذ ولا منتقص (١)... ومن العجيب أن صديقنا الدكتور يتطوع لا بداء هذه الملاحظات التى تشعر بالتأريخ الأدبى عن شاعر معاصر وهو غير ملمّ بعادات ذلك الشاعر ولا بطبيعته الشعرية مما توحى به الملازمة والمخالطة الأدبية الطويلة ، وهذه الجراءة على مثل هذا اللون من النقد من الخطورة بمكان، والأولى بصديقنا الفاضل أن يترك ذلك لألصق الناس بالشاعر المنقود فهم أحق بانصافه لأنهم أعرف بشمائله وخصاله الفنّية وبالمؤثرات الشعرية وتفاعلها معه.

وأما عن القول بأن براعتنا هى فى وضع « التصميمات الفنية » إذ أننا نضع فى الأغلب عناوين قصائد وكان يكفى أن تكون حياتنا وقفاً على « تجسيم » تلك الأخيلة الطريفة التى عنونّا بها بعض قصائدنا القصار فما لا ينهض دليلٌ عليه، وهذا النقد عجيب من شاعر ينادى بكراهيته للثرثرة ويفتخر بأنه ارتضى من صور الايجاز أن يصف ظلامَ الليل ببيتٍ فردٍ ، فلم يزد على قوله :

وجنَّ علىّ الليلُ حتى حسبتُه جفاء كريمٍ أو رجاء لئيمِ

نحن نبغض الثرثرة بما لا يقلّ عن بغض الدكتور زكى مبارك لها ، وفى شعرنا الكثير من مُثُل الاكتفاء والتركيز ، ولخيرٌ لنا ألف مرةٍ أن يظهر شعرنا بهذه الصورة من أن يكون ضخماً أجوف تعدّ منه عشرات البيوت ولا يطلّ الشعرُ الاّ من بعضها ... فازدحام أى ديوان لنا بشتى الموضوعات الشعرية فى إيجاز غير مخلّ هو مما يزيده دسامةً وقدراً ولا ينتقصه بحال من الأحوال . ويجب أن يكون صديقنا الدكتور آخر من يتحدث عن القصائد القصار والقصائد الطوال ، وليكن نقده منصبّاً على قيمة الشعر الفنية وحدها . ومهما يكن إنتاجنا فليفترضْ الناقد المستقل - كما ذكرنا من قبل - أن اسمنا لا وجود له على ما ننتجه من آثار شعرية، وليحكم عليها بعد ذلك بما تستحقه مميزاتها الفنية فحسب .

***

ومما أُخذ علينا ما رمانا به ناقدٌ أديب من «عدم الاتساق فى المعانى والخيال» دون أن يذكر شاهداً يمكن أن يقف على قدميه أمام النظرة الفاحصة . مثال ذلك أن يعاب علينا من قصيدة «أرفيوس ويوريديس» (ص ٢٥) هذا البيت :

---

(١) انظر مثلا ما كتبته الجريدة السورية اللبنانية (عدد ٩ آذار سنه ١٩٣٤) ص ٧ ، وهى أكبر الصحف العربية اليومية فى أمريكا .

سخت الطبيعة والسخاء بذاتها ... لكننا قد لا نرى كلماتها

فيقول الناقد انه لا يفهم معنى «السخاء بذاتها» ، وهو تعبير يشير الى غناها والى جودها الفطرى فان تكييفها لا يشعر بالتقتير فى إبداعها ، ومذ كان مبدعها سخياً فى تكوينها كانت هى سخية فى سجيتها ، ولا نرى أى ابهام فى هذه المعانى الضمنية . وقد خطأ قولنا « لا نرى كلماتها » لأن الكلام سبيله الى الاذن حيث تسمعه ولكن العين لا تراه إذ هو ليس من قبيل المرئيات المادية حتى تراه العين أو لا تراه ... ومثل هذا النقد لا يقوله الا جاهل بالمجاز القرآنى ، فكيف يتفق ذلك وهذه الجراءة على النقد وهى جراءة شائعة مع الأسف ؟ أيشق على أى متذوق للأدب أن يفهم قولنا «لكننا قد لا نرى كلماتها» بمعنى «لكننا قد لا نتبين آياتها» ؟ وهذا سياق الأبيات :

سَخَتْ الطبيعةُ والسخاءُ بذاتِها ... لكننا قد لا نرى كلماتِها
فاذا تَفَنَّنَ (أرفيوس) مثالُها ... إذ ضَمَّنَ اللحنَ الجديدَ صفاتِها
بلغَ الكمالَ بهِ وعادَ كأنه ... غازٍ تحدَّث نارهُ عن ذاتِها
وكأنَّ إكسيرَ الحياةِ بلحنهِ ... وضياعُ هذا اللحن أصلُ مماتِها
فاذا بجثةِ (يورديسَ) أمامه ... فى الغابِ شبهَ غريقةٍ بسباتِها
فأطلَّ مِنْ فرحٍ عليها عازفاً ... نغماتهِ ، بل عازفاً نغماتِها
لكنها لم تُسْتَثرْ بنشيدهِ ... وهو الذى أعطاه سحرَ حياتِها
فرأى المماتَ مروّعاً متكبراً ... فهوى يودّع روحَها برفاتِها

وهذا الموقف معروف جيداً لكل مطلع على قصة (أرفيوس ويورديس) وما تقصه من براعة أرفيوس الساحرة بموسيقاه ، ولكن ناقدنا الفاضل شغله من كل هذا حرف جر فقال إنه لم يسمع أبداً « أن شخصاً غارق بكذا ولكنه غارق فيه ، فالباء لا تستعمل فى هذا الموضع واستعمالها خطأ ... كما أن التعبير فى ذاته عامى مبتذل » .

وجوابنا على هذا النقد أن إنابة حروف الجر بعضها عن بعض وخصوصاً فى الشعر جائز ما دامت هناك قرينة كافية بل هو مستملح إذا كان من ورائه تجميل للموسيقى الشعرية ، وهو الواقع فى ذلك البيت . وأما عن عامية التعبير

فلا نوافق عليها ، بل هو تعبير" شعري" يجرى على ألسنة الخاصة كما يجرى على ألسنة الجمهور ، وهذا لا يعيبه ولا يحول دون استعماله فى مثل هـذا الموقف متى جاء طبيعياً أثناء الوصف ، وكم من تعبيرٍ شعري ّ شائع يستملح تضمينه فى الأوصاف الشعرية فيساعد على تلوينها بالروح التى يريدها الشاعر .

وانتقد حضرته قصيدة « من القلب » (ص ٢٨) فقال إنّ أولها يناقض آخرها فى حين أنها وحدة منسجمة" متسلسلةُ المنطق ، وهى طويلة لا تحتمل النقل . وليس ثمّة تناقض بين اندماج الشاعر فى الطبيعة التى يمدّها عزاءه وبين شكواه من بيئته التى يمدّها عند ما يُشغل بها كالمقابر ويخيل اليه أنه أحد موتاها . ولم يهجُ الشاعر نفسه بذلك وانما عبر بصدق عن احساسه فى حالتين مختلفتين وتدرّج بالقارىء الى ذلك ولم يصدمه بهذا التباين صدماً . والشاعر الصادق التعبير عن احساساته ، الذى لا يعرف التصنع ،هو وحده الذى يحترم نفسه كيفما كان تعبيره ، ولن يكون فى ذلك معنى الهجاء بحال من الأحوال .

وخطف من قصيدة « لهو القدر » دون أية اشارة اليها هذا البيت :

ويصفّق المتفرّجون وكلّهم مَيْتٌ كتصفيق المكان الخالى !

فقال إنه حائر" فى تفهّم الروح التى أملتْ هذا الشعر وانه لا يظن فى الدنيا من يجيز عقله أن الميت يتفرج ، ولم يجـد فى اللغـة أن المتفرجـين بمعنى المشاهدين ، كما أنه يضع جائزة على قدر حاله لمن يُفهمه كيف يصفق المكان الخالى !

ويرى القراء هذه القصيدة الفريدة فى رسمها ومعانيها بالصفحة ٣٣ من (الينبوع) وسيرون عند درسها كيف يتلمّس ناقدنا الفاضل أسبابَ النقد السطحى بينما تَغيبُ عنه الخواطر الشعرية التى استوقفت انتباهَ كثيرين من محبي الشعر ونقاده . ومع أننا لا نطمع فى ربح الجائزة التى وعدَ بها ما دامت هذه هى نظرتُـه الى الشعر ونقـده فنحن نتطوع لنقول إن البيت الذى عابه هو نهاية التجسيم لغفلة أولئك المتفرجين وهَوان حصافتهم المفقودة ، فتصفيقهم هو من الوهم كما يصفق المكان الخالى فى توهم الشاعر المتخيّـل . وقد انتقد لفظة « المتفرجين » وقال إنها ليست أصيلة فى اللغة بمعنى المشاهدين ، وهى فى الواقع بمعنى الممعنين فى المشاهدة كأنما يقتنصون لما الفُرَج ، وهى كلمة قوية الدلالة سائرة على أقلام الخاصة ولا يعيبها أنها عصرية الوضع فيما نعلم .

واختطف كعادته هذا البيت من قصيدة « المهزلة » (ص ٣٦) دون اشارة اليها :

سخرتُ من بيئتى لمَّا برمتُ بها ... ونُحْتُ لـكنْ نواحى كلـُّه كَرَمُ !

فقال إن هذا شئ مضحك ، فما أبعد الساخر عن النواح ، وانما الساخر من غيره محتاج لشئ من مظاهر الأمر والقوة والنواح ليس من شأنه . وكل هـذا هيِّن بجانب النواح الذى كله كرم ، وما علمنا نواحاً كهذا أبداً ولو كان نواح المتنبي فما من علاقة بين الـكرم والنواح .

ونحن ندع للقراء أن يروا بأنفسهم مبلغ صحة ناقدنا فى دعاويه عنـد الاطلاع على تلك القصيدة كاملة ، ومع ذلك نـكتفى بنقل الأبيات التالية منهـا فى شكوى الدهر والبيئة :

أطلَّ دمعى وماء العين مضطرمٌ ... وهاج وجدى وسُخطُ القلب محتدمُ
أنا الذى فى شكاتى يزأر الشَّمَمُ ... وفى بكائى ونارى يُهزَمُ الألمُ
سخرتُ من بيئتى لمَّا برمتُ بها ... ونُحتُ ، لـكنْ نواحى كلـُّه كرَمُ
لستُ الذى إن تغالَى فى محبته ... فساءه الدهرُ عُمْراً ناله النَّدَمُ
لن يُنصَرَ الحَقُّ الا فى مصارحةٍ ... ولن تعيشَ على علاتها الأُمَمُ
أنا ابنُ مصر ، فما لى لا أقرِّعها ؟ ... هى الطفولةُ حاكى حالَـها الهرَمُ

وقد جاء فى هذه القصيدة أيضاً هذه الأبيات :

لولا ضلالةُ مَنْ ضجُّوا ومن صخبوا ... ما عاش فينا سفيهٌ أو هوى علَمُ
أعززْ علىَّ بأن ألقى كرامتهم ... وَهماً،وقد صغروا شأناً كما وَهَمُوا
مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم ... فليس يجديهمو سمعٌ ولا صَمَمُ
هان الرجالُ وساد الساخرون بهم ... لولا التهيُّبُ ما هانوا ولا انهزموا

وفى هـذه الأبيـات ما يكفى لتصوير حالات الشاعر النفسية ما بين سخط وألم ونواح فى صميمه الصفح الـكريم عن الجناة ، ولـكن ناقدنا الفاضل فى دنيا ضيقة من نفسه فهو عاجز عن متابعة الشاعر فى وجدانياته والاندماج فى أحاسيسه المختلفة التى تنتظمها شكوى دهره وبيئته . وبهذه الروح الجامدة انتقد هذا البيت :

مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم فليس يجديهمو مَيْعٌ ولا صَمَمُ

فقال : ومتى كان الصمم مجدياً ؟ شيئاً وفضَّل أن يصاغ البيت كما يأتى :

مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم فليس يجديهم قولٌ ولا كلمُ

وهذا من أبجديات النقد الغريب الذى يولع به مَنْ يخالون الشعراء طائفةً من الأغبياء لا نصيب لديهم يذكر من الثقافة البيانية ولا من غيرها ! وإلا فكيف يقول أديب بهذا التحوير الى معنى لا يريده الشاعر بينما كلمتا « قول » و « كلم » تؤديّان معنًى واحداً ، وبينما البيت الأصلى صريح الاشارة الى مواقف وطنية معروفة للمعاصرين ؟ ومن ذا يقول إن الصمم لا يجدى فى مواقف ؟ اذا كان صاحبنا الناقد يقول هذا عن ايمان فما أضيق خبرته بالحياة وتصاريفها !

ومثال آخر لولوعه — بل للولوع الشائع بين مَن يتصدرون للنقد الأدبى — بالأبجديات نقده لهذا البيت من قصيدة « اللحود » (ص ٣٥) :

لقد علَّمَ الدنيا الحضارة حينما تَمَشَّى بها ليلٌ من الجهلِ مُنْأَدٌّ

فقال ما كان أغنانا عن تفسير كلمة منأدّ لو أننا وضعنا مكانها لفظة ممتدّ ، فهل غاب عنه أننا آثرنا اللفظة الأولى لموسيقيتها فى هذا الموضع من البيت ؟

وانتقد فى قصيدة « المستبدّ العادل » (ص ٨٠) أننا أكثرنا فى زعمه من الألفاظ الموحشة التى لا تناسب التهانىء فى شىء كلفظة أعولت ـ فتلت ـ موتى ـ قاتل — الخ .

ولا ندرى من قال لصاحبنا إننا من شعراء التهانىء والأمداح ؟ ! انّ القصيدة التى يشير اليها قصيدة وطنية اجتماعية فى صميمها تصوّر لمليك البلاد النكبة التى يعانيها رعاياه بين الفاقة الشديدة فى الريف والتناحر السياسى الذى فكك أوثق الروابط بين الاصدقاء والأُسر ، وليس لكل ذلك الا لغة صريحة تأبى المواربة والتصنع وقوامها الصدق والاخلاص ، فليهنأ غيرنا بالتصوير المخادع وبألفاظ التزويق والنعومة ... ويا ضيعة الشاعر الذى ينحدر الى مرتبة الممثل المتصنع !

وقد ادّعى سامحه الله ان القول شطّ بنا ونأى عن الصواب حين قلنا من قصيدة « أمير الصعيد » (ص١٢٧) :

أميرَ النيلِ والوطنِ المجيدِ لتهنأ بانتسابكَ للصعيدِ

وقال إنه كان الاولى تأدباً أن يكون الصعيد هو المنتسب للأمير فان الصعيد يتشرف بذلك الانتساب والعكس أن يكون الأمير المفدى منتسباً للصعيد . ونحن نعتبر هـذه الملاحظات من الملق الرخيص الذى نأباه كل الاباء ، فصعيد مصر هو صعيد مينا وأخنتون وهو جـدير بأن ينتسب اليه أى ملك فى الدنيـا وأى أمير . ومع ذلك فالقصيدة صافية الروح والادب وإن تجاهل ناقدنا هـذه الأبيات الختامية لها :

مَعَابدُ للفخارِ بكلّ ركنٍ ودورٌ أهلُها أهلُ الخُلودِ
فان نُسِبَتْ اليكَ فأنتَ منها بنسبتكَ الفريدُ الى الفريدِ
فتيهى يا ربوعاً توَّجَتْهَا أيادى الشمس بالشِّعْر النضيدِ
وعيشى للامارةِ ذُخرَ مِصرٍ فانكِ أنتِ مُلْهِمُ كلّ عيدِ

وانتقد البيت التالى من قصيدة « أنشودة الحزين » (ص ١٣٢) :

أُعْطِى زكاة حياتى ما أخلّصهُ من الحياةِ وأُعطى الحبّ مَن شاءوا

قائلاً : فالرجل يقول إنه يعطى الحب لكل راغب حتى ولو لم يكن مستأهلاً لك الحب ، فما أرخص حبه الذى يهبه من يشاء بغير تمييز ولا أحقية ... وهـذا مثال للمغالطة الشرحية والنقدية ، كما يتبين لكل مطلع على القصيدة المذكورة ، وحسبنا أن نذكر بيتين منها سبقا البيتَ الذى أشار اليه ناقدنا :

إنى لملكٌ لنوعى [1] لستُ أجحدُهُ ولو جزانىَ ضراءٌ وضراءُ
فى عزلةٍ كصلاة لا انتهاءَ لها حين الطبيعةُ بكاءٌ وغنّاءُ
أعطى زكاةَ حياتى ما أخلّصهُ مِنَ الحياة وأعطى الحبَّ مَنْ شاؤوا

أرأيت كيف يفسد الشرح المشوّه والاقتباس المبتور المعانى الأصيلة ؟

وانتقـد قصيدة « وحوى ! وحوى ! » (ص ١١٥) وهى من شعر الطفولة المصرىّ الصبغة ولم يقل فى نقده شيئاً سوى أنها عبث ، مع أنها تنطق بفرحة الأبوة وبفرحة البنوّة معاً . ونحن لا نتردد فى أن نقول إن الذى لا يتمشى خياله مع الأبيات التالية انما هو فقير فى روحه الشاعرة إن لم يكن عديمها :

(١) النوع الانسانى

غنّوا فرَحاً والليلُ قرير

فى صَدْحَتِهمْ إلهامُ بَشير

رمضانُ بهمْ زاهٍ وسعيد

فيكافؤهُم مِن حلوى العيد

فى طلعتهم والدهرُ بَخيل

نِعَمٌ سلفتْ بين التقبيل

فأرى فيها أمسى المحبوبْ

وأحيّيها صيحاتِ قلوب!

وهذا ما اعتبره ناقدنا العزيز كلاماً لا معنى له!

وانتقد ما عدَّه كثرة ترديدنا للفظات معيّنات كالظلّ والضوء والأطياف وما اليها من ألفاظ كانت تتكرر بمناسبة وبلا مناسبة حتى لقد تتكرر اللفظة فى قصيدة واحدة مرات عديدة بِلا أدنى مبرر مما كان يجعل لها معنى ممجوجاً ووضعاً مخلاًّ بنظام الشعر.

ومثل هذا النقد لا ينهض دليلٌ على صحته فضلاً عن وجاهته، وقوامه المبالغة الظاهرة وتجاهل النزعات المختلفة لكل شاعر. وفى الواقع انّ من خير الأدب وجود هذه النزعات المختلفة لأنها ممّا يكوّن لنا ثروةً شعريةً متعدّدة الجوانب، فلا معنى لتحويل الشعراء عما تهواه نفوسهم هوايةً خاصةً.

وقال ناقدنا الفاضل إنه لم يتعرض لنواح عدة آثر السكوت عليها كعيوب القافية والروىّ والموازين وعلم الصناعة من بديع وبيان الى آخره، وحبذا لو تعرض لها لعلنا نستفيد ويستفيد غيرنا كذلك من نقده.

وأراد ناقدنا أن يثبت لنا أنه من المجددين فأظهر اعجابه ببيت أستاذنا مطران فى وصف الجندى التركى:

مِنْ كلّ مركوزٍ على رمحهِ كانه البغتةُ إذْ ينبرى

ودعانا الى احتذاء مطران. ولن يقول بصيرٌ بأن الفنّ الأصيل يقوم على الاحتذاء ولا يقوم على الشخصية الفنية المستقلة.

وأستاذنا مطران آخر من يرضى ذلك ، وأول من ينوّه بإبداعنا الخاص في سنين طويلة .

* * *

والشيء بالشيء يذكر — لقد أخذت طائفةٌ من المتأدبين تحسب أن من النقد الأدبي السخافة في التهزيء المصطنع في المجلات العامية ، وزعيم هذه الطائفة الشاعر مصطفى كامل الشناوي الذي يخصنا أصحابه بقسط كبير من اهتمامهم ويعطوننا أمثلة من الذكاء المضيَّع الذي لا يستفيد منه أحد لأنه يتحول الى ألوان من التهريج والبهلوانية . . . . واتفق لأحد أعضاء هذه الطائفة أن قرأ قصيدتنا « جنون » (ص ٨٦ من « أطياف الربيع ») فجنّ جنونه وأخذ يتخبط منذ شهور وما يزال المسكين الى الآن كمن به مسّ من الجنّ ، ولا يكاد يمرّ اسبوعٌ الاّ وله نفثةٌ مضحكةٌ في جريدة من الجرائد الريفية ، وأخيراً انتقل الى مجلة (النهضة الفكرية) التي أفسحت صدرها لكل ما يكتب ضدّنا من مغالطات . . . وهذه هي الابيات التي ذهبت بعقله :

خاصمتَ روحاً حبيباً يَسُحُّ بالشعر سحّا
وما رعيتَ جمالاً من الجمالِ استَوْحَى
هل كان شعرى سوى ما وَعَيْتُهُ عن وُجُودى
فألّفَ الفنُّ منه روائعاً للنشيدِ ؟
هل الجداولُ أشهى من البحورِ وأنقى
حتى تعافَ خضمّاً يعاف حَصْراً ورقّا ؟
هل نغمةُ العُودِ أحلى من مَوكبِ السمّفونِ
حتى ترى ملءَ شِعرى مَظاهراً للجُنونِ ؟
لكنْ حرامٌ سؤالى مَنْ لا يُطيق سؤالى
ومَنْ يَعدّ حياتى شبيهةً بالمماتِ !

و « بيتُ المسّ » هو قولنا :

هلِ نغمةُ العُودِ أحلى مِنْ مَوكبِ السمّفونِ ؟

فراح صاحبنا الأزهرى (الذى لم يدرِ فى حياته ما هو « السمفون » لا اطلاعاً ولا سماعاً) يتعثر فى الوان سخيفة من الاستهزاء بدل أن يتواضع ويتعلم ويتفهم هذا اللون من الموسيقى العالية وصِلتَها بمثل ذلك الوصف الشعرى . فأى شجاعة معكوسة فى زمننا هذا ، تلك التى تسمح للأبجديين بهذا التطاول باسم النقد الأدبى وتجد من بعض الصحف طواعيةً لهم ؟!

* * *

ولا نحبّ أن نختم هذه العجالة بغير الفكاهة الملائمة لأول هذا الشهر المبارك (غرة ابريل) : فقد ذكر أديبٌ حصيفٌ من أصدقاء «روبنسن كروزو» فى جريدة كُتب على غلافها « لسان الاتحاد العربى العام والشرق الأكبر المصرى » مايأتى من كلمة خفيفةِ الظلِّ بعنوان (شعر أبى شادى فى مجالس الأدباء) : —

والأروع من هذا ما ذكره أديبٌ آخر إذ قال : « كلكم تذكرون الشاعر عبدالرحمن شكرى وكيف كان لا يبالى فى اخراج دواوينه وكيف قوبل بالنقد الجارح فى قوله وفى استهتاره بفن لم يكن له أهلاً إلا قليلا . والأدباء يقولون إن عبدالرحمن شكرى ضحَّى بأدبه فى شعره الذى لم يخلق له فأراد أن يصون شخصه ولهذا عوَّل على أن يحرق دواوينه ما نُشر منها ومالم ينشر فبادر اليه الدكتور أبوشادى وأخذها منه وجعل يخرجها على من يحبّون كشعرٍ له ... فدهشنا فى الحقيقة لهذا القول وشكرنا لعبدالرحمن براءته من شعر قوبل بالزراية واحتفاظه بشخصيته فقط ، ولكننا أنكرنا على أبى شادى انتحاله هذا الشعر أو نسيجه ثم نعينا عليه زرايته بشخصية نفسه » . وزاد أحد الأدباء فى مجلسنا يقول : « ولكنكم لا تسمعون هذه الاشاعة المتداولة مما جاء همساً فى مجالس الأدباء فقد اتصل بى فى غير مجلس ان الدكتور أبا شادى انما جعل ادارته موئلا للشعراء الذين تأبى الصحف نشر قصائدهم فيشترى الواحدة من شعرورٍ بخمسة قروش لينشرها فى مجلة (أبولو) تشجيعاً للشعرور أو ليهذبها مما شاء هو من الاغلاط وينشرها فى ديوان يصدر له . ولهذا فأنتم اذا قرأتم أىَّ أثر لأبى شادى تجدونه مختلف النواحى بين ايمانٍ وكفرٍ وعشقٍ وهجرٍ على العاشق ونصيحة غير محكمة الأسلوب ، على أن شعره مجموعة من شعاربر يزيدها هو اخطاء ويضع عليها بزهو اسم (الدكتور احمد زكى أبوشادى) ... » . فدهشتُ بحقٍّ لهاتين الروايتين وآمنتُ بأنَّ الدكتور احمد زكى أبوشادى جنايةٌ على الأدب ، والشعر وحسبه الله فيهما وهو نعم الوكيل !



الابداع والشعر المستعار

يقول الأديب عبدالفتاح أفنـدى شريف إن العقاد يسرق شعره وأدبه من الآداب العالمية . فهـل الاطلاع الواسع على آداب الغـير يعتبر جرماً فى نظر ذلك الأديب ؟ ! وهل كثرة الاطلاع مما يعاقب عليه الأديب ؟ وهل توافق الخواطر فى بعض الأشياء يعدّ سرقة تؤخذ على الـكتاب والشعراء .

لقد قال ذلك الأديب أيضاً إنّ العقاد يتعالى على غـيره من الشعراء ويستخفّ بهم . ولـكن العقاد لم يفعل شيئاً مما ذكره حضرة الـكاتب ، بل هو نبيل حتى فى خصومته الأدبية ، واذا كان عزوفه عن الجلبة والضوضاء مما يعتبر أو يُظنّ تصلفاً وكبرياء وتعالياً فليـس ذلك ذنبـه ولـكنه ذنب منتقديه . أفلأنّ العقاد رأى أنّ الـكروان مهضومٌ مغمورٌ مُهْمَلٌ لا يذكره أديبٌ أو شاعرٌ فى مقال أو قصيدة فسمّى ديوانه الأخـير باسمه وأهداه اليـه ، وألأنّه اصطحب ذلك الطائر المصرى المحبوب يحمل عليه ذلك الكاتب وغيره من الحسدة الممرورين ؟ واذا كان هذا الـكاتب يعتبر شتائم (على السفّود) البذيئـة نقداً فقـد عرفنا مبلغ عقليته ونظرته الى الأدب وتفهّمه للنقـد ، وحقّ علينا أن نرثى له بدل أن نؤاخذه ! ولا يفوتنا هنا أن نقول إن شتائم (على السفّود) لم تـكتب الا تشفيّاً من العقاد لصراحة العقاد ، ولقد كان الرافعى يحترم العقاد كلّ الاحترام قبل أن ينقـد العقاد كتاباً له ؟

حسين المهدى الغنام

* * *

كتاب شحذ القريحة فى المقطعات البليغة الفصيحة

فى الشعر والشاعر والفنون الشعرية

تأليف عيسى اسكندر المعلوف

(عضو المجمع الملكى للغة العربية)

هذا كتاب اشتغلتُ بجمعه وتأليفه نحو نصف قرن فرافقنى صبياً وشاباً وكهلاً ولم يذق مثلى ما ذقته من مرارة العيش وتقلبات الأيام . وضعته فى (الشعر والشاعر والفنون الشعرية) وفى صدره بيتان من نظمى هما :

بديعُ الشعر طىَّ مقطعاتٍ دعوناها البليغة والفصيحهْ
فطالع ما تراهُ من معانٍ جمعناها بها شحذ القريحهْ

الجزء الأول

وهو فى جزأين مخطوطين كبيرين : (الأول) فى الشعر والشاعر والفنون الشعرية فى نحو خمسمائة صفحة بقطع الربع العريض قسمت كل صفحة منه ى قسمين فتكون صفحاته مزدوجة أى نحو الف صفحة ، يبحث فى الشعر عموماً وطبقات الشعراء وتحليل شعراء الجاهلية فشعراء العرب العرباء فالمتقدمين والمتأخرين فالمعاصرين ثم فى شعر الاعاجم وفيه نقد بيانى لاقوالهم وذكر محاسنهم ومساوئهم.

ثم يبحث فى الشاعر وآدابه ووفيات الشعراء باختصار وفى القريحة والذوق والحس والخيال والمعانى الشعرية والموازنة بين شعر المشرق وشعر المغرب العربى وصناعة قرض الشعر ثم اكتساب ملكة النظم والنثر وتفاضل الشعراء ودلالة الأقوال على الصفات والافعال واختلاف خيالات الشعراء والتقليد والتجدُّد والروية والارتجال والذكاء والعبقرية والنبوغ والموازنة بين الشعر العربى والاعجمى وما ساوق هده المباحث الطريفة والتليدة .

ثم البحث فى الفنون الشعرية وهو فريد فى بابه لكثرة ما فيه من الأمثلة الغريبة من تفنن الشعراء وصور مقطوعاتهم المختلفة ، وتصرفهم فى الوزن والكتابة والتعبير على أشكال بديعة من البناء على حرفين فصاعداً فالمقطعات فالطوال فالمربعات

وما فوقها فالقوافى المتلونة كالحرباء فالتصدير والتعجيز والمحصات والمثنيات الى المعشرات والالفيات على حروف المعجم والمحبوكات والمحصنات والمشجرات والموصّلات والمدبجات والمصحفات والمخلّعات والموزّعات والمسماة باسماء مختلفة كثيرة بالنسبة الى صورها وأشكالها والمولدات من النثر والمشبكات ...الخ ... الخ . ثم التشطير الى التعشير والتذييل والموشحات وانواعها وصورة كتابتها كالوشاح حتى سميت الموشحات والتاريخ الشعرى بحساب الجمل منذ وضعه القديم الى يومنا والقصائد التاريخية والمحاضرات والاجازات ومنها الشيوع والمفاوضة والمعارضة والمساجلة والمرافدة والامتحان والتمليط والمتّر ومذاكرة الانفاس ثم فصل الحل والعقد والاخذ والاحتذاء والالغاز والمعميات والاحاجى والانتقاد والتعريب والترجمة وغرائب القوافى والاشعار والاوزان وتهذيب الكلام وتنقيحه وفوائد مختلفة عن الشعراء الذين يحتج بكلامهم وما اشتهروا به من الكنى والالقاب وما سموا به من أقوالهم وأقوال غيرهم والملاحم أى طوال القصائد .

هذه أهم موضوعات الجزء الاول وهى مرصعة بأمثلة كثيرة من أقوال الشعراء فى كل عصر قديمه وحديثه ، وتحتها مباحث لذيذة ومقدمات لطيفة وخواتم مفيدة.

الجزء الثانى

وهذا الجزء بقطع الاول يبحث فى المعانى الشعرية ومقاطيع الشعراء فى جميع الشؤون من السماء الى الأرض فالبحار فالانهر فالبحيرات فالبرك فالحيوانات ورأسها الانسان وانواعها فالنبات فالجماد فالعلوم والفنون والادوات القديمة والحديثة وأقوال الشعراء على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم يقع فى أكثر من تسعمائة صفحة مزدوجة أى نحو ١٨٠٠ صفحة بحقلين مثل الاول وفيه ما فيه من الاشعار الفصيحة البليغة مقتطفة من مئات الاسفار المخطوطة والمطبوعة ولا سيما شعر الاندلس وبدائعه وقلما يخطر لك معنى ولا ترى شيئاً من نظم العرب فيه واليك أمثلة منه :

فمن نظمهم فى الافلاك قول أحدهم فى أديم السماء :

لما بدا فى لازوردىّ الحرير وقد بهرْ
كبّرتُ من فرط الجمال ، وقلتُ : ما هذا بشرْ
فأجابنى لا تنكرن ثوب السماء على القمرْ

وقول أبي تمام غالب الاندلسي في البدر :

زرتُ الحبيب ولا شيء أحاذره   في ليلةٍ قد لوت بالغمض أشفارا
في ليلة خلتُ من حسنٍ كواكبها   دراهماً وحسبتُ البدر دينارا

وقول البحتري في السيارات :

مضيءٌ تظل العين تصبغ خدَّهُ   متى تثن فيه لحظةٌ يتعصفرِ
كأن النجوم الزهر أدَّتْهُ خالصاً   لزهرة صبحٍ قد تعلّت ومشتري

وقال ابن لسان الدين الاندلسي من موشح في الابراج :

حمل المرّيخ بالكأس ظهر   قارنته زهرة كالحببِ
ضرب الجوزاء سيفاً قد شهر   قالت الأقمار : يا شمس العبي
سنبل الميزان وزّان الضرر   يزن الراح بوزن الذهبِ
عقرب المريخ في القوس رمى   حدّ سهمٍ لفؤاد المقدسِ
ضرب الجديَ بما قد حكما   صادت الدلو بحوت العبّسِ

وقول ابن هانيء الاندلسي في الثوابت من قصيدة :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وصفا   وبتنا نرى الجوزاء في أُذنها شنفا
وقد فكّت الظلماء بعض قيودها   وقد قام جيش الليل للفجر واصطفّا
وولّت نجومٌ للثريا كأنها   خواتم تبدو في بنان يدٍ تخفي
ومرَّ على آثارها دَبَرَانُها   كصاحب ردءٍ اكمنت خيله خلفا
وأقبلت الشِّعرَى العَبورُ ملبَّةً   بمرزمها اليعبوب تجنبه طرْفا
وقد بادرتها أختها من ورائها   لتحرق من ثِنيَيْ مجرّتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثره   وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا   على لبدتيه ضامنين لهُ الحتفا
فذا رامحٌ يهوى اليه سنانه   وذا أعزلٌ قد عضّ أنمله لهفا

وقول المهلبي في شروق الشمس :

والشمس من مشرقها قد بدت   مشرقةً ليس لها حاجبُ

كأنها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذائبُ

وقول بعضهم فى اقتران الزهرة بالهلال :

والجوّ صاف والهلال مشنّف بالزهرة الزهراء نحو المغربِ
كصحيفة زرقاء فيها نقطة من فضة من تحت نون مذهبِ

وقول ابن الابار فى خسوف القمر :

ألم ترَ للخسوف وكيف أبدى ببدر التمّ لمّاع الضياء
كمرآة جلاها الغبن حتى أنارت ثم ردّت فى غشاء

وقول فرنسيس مرّاش الحلبى فى كسوف الشمس :

أيها العالم الشهير دع الغيظ اذا خان ذلك التلميذُ
واترك العتب إن يخن ذمة العهد فمن طبعه الردى فنعوذُ
ومن الشمس يأخذ القمرُ النورَ ومنه كسوفها مأخوذُ

وقول ابراهيم الاكرمى فى النيزك :

ما كان أهنا عيشها ليته دام ، وليت العمر فيه انقضى!
مرّت كنجمٍ قد هوى ساقطاً لم يعتلقهُ الطرف حتى اختفى

وقول العباس بن الاحنف فى المذنب :

أحيد عن بابكُم من خوف أمى وأبى
والحب قد قيّدنى فليس لى من مهربِ
فصرتُ فى الأرض كما فى الجوّ نجم الذنبِ

وقول السرى الرفاء من أبيات فى قوس قزح :

والجوّ فى ممسّك طرازُه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح

الى أمثال هذه الروائع ؟

زحلة (لبنان) : عيسى اسكندر المعلوف



بشار بن برد

(٢)

وصفه :

وجيش كجُنح الليل يزحف بالحصَى ... وبالشوك والخَطّىّ حُمْرٌ ثعالبُهْ
غدونا له والشمس فى خِدر امها ... تطالعنا ، والطلّ لم يجر ذائبُهْ
بضربٍ يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجَّى الفرار مثالبُهْ
كأن مُثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوَى كواكبُهْ
بعثنا لهم موتَ الفُجاءة ، اننا ... بنو الموت خفَّاقٌ علينا سبائبُهْ
فراحوا فريقٌ فى الأسار ومثله ... قتيلٌ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربُهْ
اذا الملكُ الجبار صعَّر خدّه ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبُهْ

قد يحملنا بشار على تصديقه فيما أشار به بقصيدته السالفة الذكر وفى قوله :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة ... ذرا منبرٍ صلَّى علينا وسلما

ولكن لو علمنا انه كان جبانا رعديداً متردداً يخاف السيف ويخشى السوط ويرهب الناس ، وانه هجا مرة روحاً بن حاتم فأنذره فلم يخشه فأقسم روح أن يضربه بالسيف اذا رآه حتى لو كان فى حضرة الخليفة،فلما سمع بشار استجار بالمهدى فأجاره وسأل روحاً فقال انه أقسم ولن يحيس بقسمه فافتى الفقهاء بأن يضربه بعرض سيفه ففعل فكان بشار يصيح مستجيراً مستطار اللب مضطرب الفؤاد ولو علمنا انه دخل مرة الى ابراهيم بن عبدالله فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور فلما قتل ابراهيم خاف بشار فغير فى قصيدته وبدل وحذف منها أبياتاً وجعل أولها :

أبا مسلمٍ ما طولُ عيشٍ بدائمٍ ولا سالمٌ عما قليلٍ بسالمِ

بدلاً من « أبا جعفر ما طول عيش بدائم » . لو علمنا كل ذلك وهو قل من كثر لأيقنّا ان بشاراً لم يكن صادقاً فى مدحه ورثائه بقدرما كان صادقاً فى هجائه، ولاعترفنا بأن بشاراً « كان أسداً علىّ وفى الحروب نعامة » وان أكثر الناس تظاهراً بالشجاعة أكبرهم جبناً وأعظمهم خوراً وأضعفهم حيلة .

وله فى صفة الصديق :

خيرُ اخوانك المشارك فى المُرِّ وأين الصديق فى المُرِّ أينَا ؟
الذى إن شهدت سرك فى الحىّ وإن غبت كان أذناً وعينَا
مثل سر الياقوت إن مسَّه النار جلاه البلاء فازداد زينَا
أنتَ فى معشر اذا غبتَ عنهم بدّلوا كل ما يزينك شينَا
واذا ما رأوك قالوا جميعاً : أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام وداً صحيحاً صار وُدُّ الأنام زوراً ومينَا

هـذه ناحية من فلسفة التشاؤم فى شعر بشار ترينا كيف ضاق بالناس ذرعاً وتشعرنا بأن المستحيل ثلاثة منها الخل الوفى ، وتعلمنا كيف نضبت شرعة الوفاء فى عصره وكيف أذوت سموم الأثرة زهرة الاخلاص فى عهده . واذا كان بشار الذى قدره الناس حق قدره وأجزلوا له العطاء على شعره يقول هذا القول فى حق معاصريه الأوفياء فكيف به اذا عاش فى زمننا هذا فى عصر المادة والتباغض والتنافس وفى عهد يغمط فيه حق الأديب وينكر فيه فضل الشاعر ويجحد فيه قدر الفنان ويكفر فيه بنعمة العرفان وتتغلغل فيه روح الأثرة ويكثر فيه الرياء ويقل فيه الوفاء . ورب قائل يقول: ان لزاماً علينا أن ندعو لفلسفة التفاؤل لا التشاؤم ، ولكنى أقول تعالوا الى كلمة سواء بيننا وابحثوا معى على ضوء الصراحة عن الصديق الوفى ، فتشوا عنه تجدوه فاذا رأيتموه حكمتم عليه بأنه سليم النية ، ولكن كم من الأصدقاء تفنى شخصية كل منهم تفانياً فى محبة صديقه ؟ رحم الله جحا لو عاش لعدّ غنمه، ورحم الله بشاراً فقد شعر بشعورنا وعبر عمّا فى نفوسنا . وأين هم الأصدقاء الذين قال عنهم سقراط « صديق واحد خير عندى من هذه الدنيا بأسرها » ؟ يميناً لو وجده سقراط لما تمنى هذه الأمنية، والتمنى أبعد منالاً من الرجاء . هذا بعض ما وصل الينا من روائع آيات بشار فى المدح والحكم والوصف .

نخره : أما الفخر فقد سأله المهدى لما دخل عليه فقال له : فيمن تعتد يا بشار ؟ قال : أما اللسان والزىّ فعربيان ، وأما الأصل فعجمىّ كما قلتُ فى شعرى :

وُنبِّئتُ قوماً بهم جِنَّةٌ يقولون : مَنْ ذا ؟ وكنتُ العلَمْ
الا أيها السائلى جاهداً ليعرفنى : أنا أنف الكرمْ
نمَتْ فى الكرام بنى عامرٍ فروعى وأصلى قريش العجمْ
فانى لأغنى مقام الفتى وأصبى الفتاة فما تعتصمْ

الا أن بشاراً كان شديد التعصب للعجم ولا عجب فمن « فات قديمه تاه » وكان بشار يضمر الزندقة ويزعم أن الأمة الاسلامية كفرت بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما سئل عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال ما قاله عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا

وكان يرى رأى أبليس فى أن النار أفضل من الطين ، وهو القائل :

الأرض مظلمةٌ والنارُ مشرقةٌ والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ

وقال مفتخراً بذكائه :

عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا بقلب اذا ما ضيّع الناس حصّلا
وشعر كنور الأرض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

وما كان بشار ليقبل على نفسه أن يبزّه غيره . سمع مرة عقبة بن رؤبة يعيره بعدم استطاعة بشار أن يقول رجزاً فأنشد ارجوزته التى منها :

يا طلل الحى بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى
أوحشت من دعد وترب دعد سقيا لأسماء ابنة الأشدّ
عهدى بها سقيا له من عهد تخلف وعداً وتفى بوعد
الحر يلحى والعصا للعبدِ وليس للملحف مثل الردّ

ان فى البيت الأخير لحكمة وان فيه لعظة وعبرة .

اعتذاره : ومن جيد ما قال فى الاعتذار وقد حدث ان رجلاً دعاه الى أكلة فى

منزله فأكل ، ولما نهض قامت جارية للرجل تقوده الى الباب، فلما صار بالصحن أومأ اليها ليقبلها — قبحه الله — فتركته جاعلة أذناً من طين وأخرى من عجين وجعلته وحيداً يتخبط خبط عشواء فخرج مولى الجارية وسأله عما به. فأجاب انه ارتكب إثماً ولا بد أن يقول شعراً تائباً معتذراً، فقال :

أتوب اليك من السيئات   واستغفر الله من فعلتي
تناولتُ ما لم أرِدْ نيله   على جهل أمري وفي سكرتي
ووالله والله ما جئته   لعمدٍ ولا كان من همتي
والا فمتُّ اذاً ضائعاً   وعذّبني الله في ميتتي
فمن نال خيراً على قبلةٍ   فلا بارك الله في قبلتي!

كرمه : كان بشار كريماً حقاً ، وكان جواداً بطبعه . لم يكن يعبد المال بل كان سمحاً متلافاً .

خليليّ ان العسر سوف يضيق   وان يساراً في غدٍ لخليقُ
وما كنت الا كالزمان اذا صحا   صحوتُ ، وإن ماق الزمان أموقُ
وقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة   ولا يشتكي بخلاً عليّ رفيقُ
خليليّ ! ان المال ليس بنافع   اذا لم ينل منه أخٌ وصديقُ
وما خاب بين الله والناس عاملٌ   له في التقى أو في المحامد سوقُ
وما ضاق رزق الله عن متعففٍ   ولكنّ أخلاق الرجال تضيقُ

رثاؤه : أما شعره في الرثاء فكثير ، منه ما قال في رثاء ابن له توفي :

أجارتَنا لا تجزعي وأنيبي   أتاني من الموت المُطِلّ نصيبي
بُنيّ على رغمي وسُخطي رُزئته   وبُدّل أحجاراً وجال قليبِ
وكان كريحان الغصون تخاله   ذوى بعد إشراق يَسرُّ وطيبِ
أصيب بُنيَّ حين أورق غصنه   وألقى عليّ الهمّ كلّ قريبِ
عجبت لاسراع المنية نحوه   وما كان لو مُلّيته بعجيبِ

وكان له خمسة ندماء ماتوا فرثاهم بقوله :

يا ابن موسى ما ذا يقول الأمامُ   في فتاةٍ بالقلب منها أوامُ ؟

يا ابن مومى اسقني ودع عنك سلمى إن سلمى حِمّى وفيّ احتشامُ
رُبّ كأس كالسلسبيل تعللت بها والعيون عنى نيامُ
وفتى يشرب المدامة بالمال ويمشى يروم ما لا يرامُ
تركته الصهباء يرنو بعينٍ نام انسانها وليست تنامُ
جُنّ من شربة تُعلّ بأخرى وبكى حين سار فيه المدامُ
كان لى صاحباً فأودى به الدهـ ـر وفارقته عليه السلامُ
بقى الناس بعد هلك نداماى وقوعاً لم يشعروا ما الكلامُ
يا ابن مومى فقد الحبيب على العين قذى فى الفؤاد منه سقامُ
كيف يصفو لى النعيم وحيداً والأخلاء فى المقابر هامُ
نفّستهم علىّ أم المنايا فأنامتهمو بعنفٍ فناموا

شعره الفكاهى : ولبشار شعر فكاهى كثير ومنه :

ربابة ربة البيتِ تصبّ الخلّ فى الزيتِ
لها عشر دجاجاتٍ وديك حسن الصوتِ

وجاء بشار يوماً حزيناً فسئل عما به فقال: «غلب حمارى» فمات، فرأيته فى المنام فسألته عن سبب موته وقد كنت أحسن اليه فقال :

سيدى خذ بى أتاناً عند باب الاصبهانى
تيّمتنى ببنانٍ وبدلٍّ قد شجانى
تيّمتنى يوم رحنا بثناياها الحسان !

هجوه : أحسب اننى أصيب كبد الحقيقة اذا قلت إن بشارا كان صادقاً فى هجوه إذ كان متشائماً متبرماً بالناس مسرفاً فى الحقد عليهم قاسياً فى هجائه فلم يعرف عصره رجلا أسرع منه الى هجر الحديث اذا هجا ولا أكثر منه ايثاراً لنفسه ولا أقدر منه تعسفاً اذا اغتاظ ولا أدرى منه بالأسلوب اللاذع .

بشار ودرايدن : كان بشار فى هجائه كالشاعر الانجليزى درايدن الذى عاش من سنة ١٦٣١ لغاية سنة ١٧٠٠، كلاهما هجّاء وكلاهما لاذع الاسلوب. أولهما هجا الوزير يعقوب بن داود وحماد عجرد وعبد الكريم بن أبى العوجاء ، وثانيهما هجا الوزير

شافتسبرى فى قصيدته ابسالوم واشيتوفل سنة (١٦٨١-١٦٨٢) متهماً اياه بأنه حرّض ابن شارل الثانى على الثورة ضد أبيه مضحّياً بالمصلحة العامة على مسرح المصلحة الشخصية، معرّضاً البلاد للفتنة والاضطراب، ثم شفع درايدن قصيدته بأخرى عنوانها «ماك فلكنو» يهجو فيها خصمه الشاعر شادويل حتى لم تقم للمهجو قائمة بعدها، وعززها بثالثة فى هجاء دوق باكنجهام.. أولهما يهجو هجاء مقدعاً والثانى يتهكم تهكماً لاذعاً. كان بشار فى قوة جسمه كالشاعر درايدن سواء بسواء وكان كلاهما متين اللفظ جزل الاسلوب. أولهما يهجو حبّاً فى الهجاء وازدراء بالناس، وثانيهما يتهكم تهكماً لاذعاً بلا شفقة ولا رحمة يعطينا رأياً عن موقف الأحزاب السياسية فى عهده. أولهما لا يتعمق فى اللفظ حتى يكون الهجاء فى متناول فهم الجميع، وثانيهما يتعرض للشخصيات بضخامة الاسلوب.

بشار وبوب : ويختلف بشار عن الشاعر الانجليزى بوب فى أن الثانى اشتهر بقصائده التهكمية اللاذعة فى فن التهكم الأخلاقى رغبة فى هدم الأخلاق السقيمة ومبتذل العادات بين الأفراد والجماعات فى قوة ابتكار وفصاحةٍ وبلاغةٍ تشهد بها قصيدته «اغتصاب خصلة الشعر» رغبة فى الصلح بين الآنسة ازابيلا فيرمور وصديقه اللورد بيتر. ولبشار فى ذم حماد هجاء مقذع إن قلته كنت من انصار الأدب المكشوف ولست منهم ولذا أضرب صفحاً عما قال. ومن هجائه قوله :

ربما يثقل الجليس وان كان خفيفاً فى كفة الميزان
كيف لا تحمل الأمانة أرضٌ حملت فوقها ابا سفيان ؟!

و من هجائه فى يعقوب بن داود وزير المهدى :

بنى أمية هبوا طال نومكمو ان الخليفة يعقوب بن داودِ
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى والعودِ!

فاتهمه عند المهدى بالزندقة ووشى به لديه فضرب بالسياط حتى مات، ولعلنا نطرب لشعره اذا سمعنا مناظراته فى الهجاء بينه وبين حماد عجرد، فقد كانا يتهارشان تهارش الديكة ويتماريان ويتجادلان كأنهما عدوان لدودان، فقد مرض حماد وضحك خبيث على بشار فأعلمه أنه مات فقال :

لو عاش حمادٌ لهوْنا به لكنه صار الى النارِ

فبلغ حماداً فى ثوب مرضه هذا البيت فقال :

يا ليتنى مت ولم أهجه نعم ولو صرتُ الى النار
وأى خزى هو أخزى لى من قولهم يا سابّ بشار !

وقال بشار يهجو عبد الكريم بن أبى العوجاء :

قلت عبدالكريم يا ابن ابى العوجاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلى ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوماً رقيقا

وقال يهجو هلالا وقد استثقله :

وكيف يخف لى بصرى وسمعى وحولى عسكران من الثقالِ
قعوداً حول دسكرتى وعندي كأن لهم علىّ فضول مالِ
اذا ما شئت صبّحنى هلالٌ وأىّ الناس أثقل من هلالِ ؟!

ولو علم بشار انه صفيق الوجه وهو كـكل شخص طويل اللسان لما اتهم غيره بالثقل الا اذا كان الثقل نسبياً يختلف باختلاف الذوق والمناسبة ووجهة النظر والميزان ! رحم الله بشاراً وحماداً رحمته بشهاب الدين وأخيه ! لقد بلغت الخصومة بينهما مبلغاً شائناً فسعى بشار بين حماد والأمين، ودسّ حماد على بشار وقديماً كان الحقد ولا يزال سوس القلوب، ومن نكد الدنيا على الانسان فى كل عهد وزمان أن يوجد من لا عمل له الا الايقاع بين الناس إما على مذهب فرق تسد ، واما اشباعاً لرغبات نفسية دنيئة ، فقد كان بالبصرة رجل ينقل لهذا مايقوله ذاك حتى اتصل بعلم بشار قول حماد :

وأعمى يشبهُ القردَ اذا ما عمىَ القردُ !

فضحك بشار كأنه «قرد يقهقه أو عجوز تضحك» وصفق بيديه قائلاً : «والله ما أخطأ وقد صدق ، حسبك من شر سماعه، ما حيلتى يرانى فيشبّهنى ولا أراه فأشبّهه» ومن عجب أن يموت بشار فيجمعه وحماد رمسان متجاوران وهما الخصمان العنيدان ، ويشاء الله أن يكونا فى موتهما مؤتلفين متقاربين بعد أن كانا فى حياتهما مختلفين متباعدين .

غزله : ناحية من نواحى العظمة فى شعر بشار ، فقد كان مسرفاً فى التشبيب بالنساء

ونبغ فى الغزل الرقيق فلم يسبقه فيه سابق ونسج على منواله وعلى أساليب الطريقة الواقعية وعلى مذهب الـ Réaliste كثير من الأدباء الفرنسيين وشعراء المدرسة الحديثة من المصريين ،ومن فحول شعرائها المجيدين أبوشادى وعبد الرحمن شكرى وناجى، ولكل منهم جهود جبارة تذكر لهم فتشكر .

لقد أحب بشار وتغزل فى النساء على الرغم من كونه أعمى دميم الخلقة ، فكان دقيق الخيال رقيق الشعور مغرماً بوصف الجمال . سمع بجمال عبدة فأحبها وأكثر من وصفها فهل كان صادقاً فى حبه ؟ يقولون إنه أحبها وانها مالت اليه وعطفت عليه إذ أطرى جمالها ، والغوانى يغرهن الثناء ، ولا أدرى كيف لم يكن قلبه وشعره وقفاً عليها ما دام قد أحبها الحب الصريح الا اذا كان ماجناً وشعره مغرياً بالفسوق وحُبه قُلَّباً وقلبه هواء . ومن آياته فيها :

يزهّدنى فى حب عبدة معشرٌ قلوبهمو فيها مخالفةٌ قلبى
فقلت : دعوا قلبى وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحبِّ
وما تبصر العينان فى موضع الهوى ولا تسمع الأذنان الا من القلبِ
وما الحسن الا كل حسنٍ دعا الصبا وألَّف بين العشق والعاشقِ الصبِّ

ان الوجدان والشعور والادراك الحسى والحب والمرأة والجمال كل أولئك لغزٌ فهمه بشار وحلله تحليلاً علمياً معقولا.

ومن أغزل ما قال :

زوّدينا يا عبدُ قبلَ الفراقِ بتلاقٍ ، وكيف لى بالتلاقِ ؟!
أنا والله أشتهى سحرَ عينيكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ

وقال أيضاً :

أعددت لى عتباً بحبكمو يا عبد طال بحبكم عتبى
ولقد تعرّض لى خيالكمو فى القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجاً برضابِ أشنب باردٍ عذبِ

ومن أروع ما قال :

لم يطل ليلى ولكن لم أنمْ ونفى عنى الكرى طيفٌ ألمّ

وإذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم
روِّحي يا عبد عني واعلمي أنني يا عبد من لحمٍ ودمْ
ان في برديّ جسماً ناحلاً لو توكأتِ عليه لانهدمْ

رحم الله بشاراً على كذبه ، لقد كان ضخم الجثة وادعى انه نحيف القوام ، وكاد يخدعنا بقوله ولم يصدقنا القول . لقد شوهد ان ضخم الجثة من أمثاله تغلب عليه كثرة النوم حتى انه ينام واقفاً ويستغرق في النوم جالساً ويأكل بشراهة أرزاً مع الملائكة نائماً ! وان ناحل الجسم أخو صبابة حليف سهاد ،ولو لم يقل بشار هذا لصدقناه ولكن يقولون أصدق الشعر أكذبه ، فلنطلب له الغفران وهو القائل :

في حلتي جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا !

ولكنه يكاد يخدعنا مرة أخرى وأخشى أن يكون مثله مثل الراعي الكذاب الذي ادعى ان الذئب سيأكله كذباً وميناً ضحكاً على الذقون ، وأخشى ألا يصدقه الناس بعد الآن فقد بعث اليه المهدي وأمره أن يقول في الحب شعراً مقتضباً وان يقيم الحب قاضياً بين المحبين فقال :

اجعل الحب بين حبي وبيني قاضياً ، انني به اليوم راضِ
فاجتمعنا فقلت : يا حبّ نفسي ان عيني قليلة الاغماضِ
أنت عذبتني وأنحلت جسمي فارحم اليومَ دائم الأمراضِ
قال لي : لا يحلّ حكمي عليها أنت أولى بالسقم والاعراضِ
قلت لما أجابني بهواها : شمل الجور في الهوى كل قاضِ !

يا ويح بشار السفسطائي ،بشار العاشق بأُذنيه لا بقلبه ، بشار الراغب عن اطراء هذه الغادة الراغب في مدح تلك ، الحائم حول الغواني حومان النحلة على الأزاهر! لماذا انتقل سريعاً من التشبيب في عبدة الى ذكر سُعدى إذ يقول :

لقد كاد ما أخفي من الوجد والهوى يكون جوى بين الجوانح أو خبلا
إذا قال مهلاً ذو القرابة زادني ولوعاً بذكراها ووجدانها مهلا
فلا يحسب البيض الأوانس أن في فؤادي سوى سعدى لغانيةٍ فضلا
فأقسم إن كان الهوى غير بالغ بيَ القتل من سعدى لقد جاوز القتلا

فيا صاح خبرني الذي أنت صانع ... بقاتلتي ظلماً وما طلبت ذحْلا
سوى انني في الحب بيني وبينها ... شددت على أكضام سرٍّ لها قُفلا

ومن آياته البينات في وصف جارية مغنية لم يرها ببصره بل عرفها ببصيرته:

وذات دلٍّ كأن البدر صورتها ... باتت تغنى عميد القلب سكرانا :
« ان العيون التي في طرفها حَوَرٌ ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ! »
فقلت: أحسنتِ يا سؤلى ويا أملى ... فأسمعيني جزاك الله إحسانا !
قالت: فهلاَّ فدتك النفس أحسن من ... هذا لمن كان صب القلب حيرانا
ياقوم اذنى لبعض الحىّ عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا !
فقلت: أحسنت أنت الشمس طالعة ... أضرمتِ في القلب والأحشاء نيرانا
فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً ... يزيد صبّاً محبّاً فيك أشجانا
يا ليتني كنت تفاحاً مفلّجة ... أو كنت من قضُب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فأعجبها ... ونحن في خلوة مثّلتِ انسانا
فحرّكت عودها ثم انثنت طرباً ... تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
أصبحت أطوعَ خلق الله كلهم ... لأكثر الخلق لى في الحب عصيانا
لو كنت أعلم ان الحب يقتلنى ... أعددت لى قبل أن ألقاك أكفانا
لا يقتل الله مَن دامت مودته ... والله يقتل أهل الغدر أحيانا

وله في وصف جميلة سوداء:

وغادةٍ سوداء برّاقةٍ ... كالماء في طِيبٍ وفي لينِ
كأنها صِيغت لمن نالها ... من عنبر بالمسك معجونِ !

وكان بشار يرتاح الى مجالسة نساء قوم من الأعراب نزلوا بالبصرة وكنّ يتحدثن اليه وينشدهن أشعاره في الغزل فأخبره أبان بن عبدالحميد ان القوم ارتحلوا فلم يلبث حتى سمع الناس ينشدون شعراً اعتقد ان بشارا قائله وفيه:

دعا بفراق من تهوى أبانُ ... ففاض الدمع واحترق الجنانُ
كأن شرارة وقعت بقلبي ... لها في مقلتي ودمي استنانُ

كانت نفس بشار مشربة الفجور وكان غزله اغراء بالفسوق وآية ذلك قوله :

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا ... يوماً نعيش به منكم ونبتهجُ
لا خير فى العيش إن كنا كذا أبداً ... ما فى التلاقى ولا فى قبلةٍ حرجُ
مَن راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيِّبات الفاتكُ اللهجُ

أليس فى البيت الأخيرِ حثٌ على الرذيلة وتشجيع على الغواية وايغال فى افساد الأخلاق واغراء بالعودة الى مذاهب السفسطائيين بانتهاب اللذات وترك القانون الخلقى والعرف والعادة ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها فوعدت وعداً عرقوبياً، فعاتبها فاعتذرت عن تخلفها لمرضها ، فكتب اليها :

يا ليلتى تزداد نكرا ... من حبِ من أحببت بكرا
حوراء إن نظرت اليك ... سقتْك بالعينين خمرا
وكأن رجْعَ حديثها ... قِطَعُ الرياض كُسين زهرا
جنيَّةٌ إنسيةٌ ... أو بين ذاك أجلّ أمرا
وكفاك أنى لم أحط ... بشكاة من أحببتُ خُبرا
إلا مقالة زائرٍ ... نثرت لىَ الأحزان نثرا
متخشّعاً تحت الهوى ... عشراً وتحت الموت عشرا

زاره مرةً مالك بن دينار وقال له : يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبّب بنسائهم؟ فقال : لا أعود ، حتى اذا خرج عنه قال فى أثره :

غدا مالك بملامانه ... علىَّ ، وما بات من باليهْ
فقلت : دع اللوم فى حبها ... فقبلك أعْييت عذّاليهْ

لما كثر استهتار نساء البصرة وشبابها بشعر بشار نصحه الكثيرون فلم ينتصح ؛ فشكوه للمهدى فنهاه وأنذره بالموت فقال :

يا منظرا حسناً رأيتُ بوجهِ جاريةٍ فديتُهْ
بعثت الىّ تسومنى ... ثوبَ الشباب وقد طويتهْ
والله رب محمد ... ما إن غدرت ولا نويتهْ

أمسكتُ عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيتُهْ
إن الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئاً أبيته
ومخضّب رخص البنان بكى علىَّ وما بكيته
ويشوقنى بيت الحبيب إذا ادكرت وأين بيته
ونهانىَ الملكُ الهمام عن النساء وما عصيته

وقال أيضاً :

قد لامنى فى خليلتى عمرُ واللوم فى غير كنهه ضجرُ
قال :أفق! قلت :لا فقا ل بلى قد شاع للناس منكما الخبرُ
قلت : وإذا شاع ما اعتذارك مما ليس فيه عندهم عذرُ
ماذا عليهم وماهم خرسوا لو انهم فى عيونهم نظروا
أعشق وحدى ويؤخذون به كالترك تغزو فتؤخذ الخزر
يا عجباً للخلاف يا عجباً بغى الذى لام فى الهوى الحجرُ ا
حسبي وحسب الذى كلفت به منى ومنه الحديث والنظرُ
أو عضَّة فى ذراعها ولها فوق ذراعى مِن عضِّها أثرُ

وبقية القصيدة مملوءة بهجر الحديث .

وله قصيدة بكى لها الوليد بن يزيد حتى مزج كأسه بدمعه ومنها :

أيها الساقيان صُبَّا شرابى واسقيانى من ريق بيضاء رُودِ
ان دائى الظماء، وان دوائى شربة من رضاب ثغر برودِ
نزلت فى السواد من حبة القلب ونالت زيادةَ المستزيدِ
عندها الصبر عن لقائى وعندى زفراتٌ ندَّين قلبَ الحديدِ

علمنا من كل ذلك ان بشاراً كان شاعراً فناناً عبقرياً فصيح اللسان قوى النفس صادق الحس رقيق الوجدان ضارباً بسهم وافر فى جميع أغراض الشعر وفنونه وكان يؤاخذ عليه الهجاء المقذع والأدب المكشوف فى الغزل ؟

متولى نجيب

صورة من إقبال

(محمد إقبال شاعر الهند العظيم ، وفيلسوفها المتصوف ، وأحد قادتها وزعمائها الأبرار ، وقد تكلم عنه الدكتور عبد الوهاب عزام فى محاضرة له وترجم طائفة من مقطوعاته الى النثر العربى ، ووجدتنى بعد هذا التعريف مأخوذاً بسمو فكرة الرجل وعظمة نفسه ومبلغ طموحها ، معجباً به يدرس فى انجلترا وألمانيا ثم يعود وهو أشدّ اعتزازاً بشرقيته ، وأبلغ استمساكاً بقوميته ، وأنفذ زراية بالغرب فى كثير من مدنيته ، فآثرت أن أنقل الى الشعر العربى بعض هذه المقطوعات ، محافظاً طوق جهدى على حرفية الأصل ، وقد أُتيحت لى أخيراً هذه الفرصة وما أحسب أن شاعراً عربياً أحق بالاستقصاء والدراسة من شاعر شرقى كإقبال .

وهذه القطعة التى سأوردها هى من مقدمة كتابه « أسرار خودى » أو « سر الذات » وأرى أنها من أقدر نفثاته على التعريف به وعلى تصوير عالم خواطره وكشف خفايا نفسه ، ولانها تكاد تكون فى مقاصد ثلاثة مستقلة أجريت كل مقصد منها فى مجرى شعرى أكثر التئاماً مع روحه واتساقاً مع مذهبه ، وأرجو أن أكون قد وفقت الى حد فى هذه المحاولة)

(١)

أنهتْ الشمسُ طريق الليـل فى غَيْب الوجودْ
وبكائى ينثر المـا ء على خدّ الوُرودْ
تغسلُ النومَ دُموعى عن عيون النرجسِ
وعلى عزْفىَ قام الر وضُ من نوم ٍ قَسى !

خبرَ الزرّاع تأثيرَ كلامى فجنَى من غرسٍ مِصراع حُسامَا
وذَرا فى المرج حبّاتِ دُموعى ناسجاً روحى مع الزهر مَرامَا !

طَيّتى أضواءُ بى من « جام جَمْ » [١]
تستنيرُ ما استجدّ واستجمّ

---

(١) كأس خرافى كان لجشيد

صدتُ بالفكر الظِّبا من العدمْ
وهي شيءٌ لم يكن ، ولم يُرَمْ
زين بُستاني بخُضرةٍ ، ولم
يُنْبتِ الخضرةَ فى الدنيا أجمْ

إن فى حجرى وُرودٌ لم تزلْ فى ضمير الغصن وهماً وغراما
أنا هجتُ من غنائى محفلا يذرع الانشادَ بدءاً وختاما

قد تخذتُ وترِى وعُدّتى
من عروق العالم الحييّة
كم صمتٌ قبل عوْد فطرتى
ثم لم يدْرِ جليسى نغمتى
أنا فى العالم شمسُ جدّةٍ
لم أرَ الدهرَ رسومَ دوْرتى

لا ، ولم يرقُصْ شهابٌ قط فى ضوْء وجهى ، إنه كان حراما
حيثُ لمّا يضطربْ ضوئى على صفحةِ البحرِ ، ولم يدْرِ الغماما

أنا نغمةٌ ، ولكن لا أبالى قط عُودْ
انى لشاعر الغد غناء ونشيدْ

« • »

إنّ عصرى ليس يدرى السرّ فى طريقهِ
إن يوسُفى المُعَنى : لم يكن فى سوقهِ

« • »

أنا يائسٌ ، ولكن من صِحابى القدماءْ
ها هو « الطور » تَجلى ، كى تُناجينى السّماءْ

« • »

بحرُ أصحابيَ ساجٍ ، هو قطرةٌ تضيء
حينما قَطرتيَ البحر ، بطوفانٍ يجيء

« ٠ »

ان نغمتي في عالم ، وليستْ هي له
ان انبراسي لغير أهل تلك القافلة

« ٠ »

كم رأينا شاعراً ، قد تحدّى الذكرُ حيْنَهْ
قد أثار عينَنَا ، بعد ما أغمض عيْنَهْ

« ٠ »

يولد الشاعرُ بعد أن يموت من جديدْ
نابتاً فوق ترابِ قبره نبتَ الوُرودْ

(٢)

إن تكنْ هذه القوافلُ تَسْعَى خَافقاتٍ على الصحارَى عَواني
فأنا عاشقٌ : أصيحُ بشعرى طوق جهدي ، فانه إيماني !
ثوْرةُ المحشر الرّهيبة طَوْعى فاستمعْ نَغْمَتى وشيْبَ حناني
ما لِعودٍ هنا بضربيَ طَوْق لا أبالى بكسر عودِ عصاني !
لا يعى مُهْدِرُ البحار مياهى ما لبحرٍ بما أسوق يدانِ
ليس للبرعم الحقير ، ولما يُضح روضاً ، بأن يرى تهتاني
أى برق ينام في طى رُوحى ؟ كم بُروقٍ بخاطرى وجناني !
كلٌّ صحراء في الفيافي أناختْ فهى بابٌ لمبتدا جوَلاني
إن تكن أنت كالصحارى جديباً فانحُ بحرى ، ومرْ الى فيضاني
أو تكن مثل « طورِ سيناء » قدساً ذاك برقي ، فقم له ، وأذاني !

إنّ ماءَ الحياةِ مِنحةُ نفسى إننى كعبةٌ لسرِّ المعانى
هذه الذروةُ الحقيرةُ هبّتْ حيّةً من عنائىَ النشوانِ
ثم شقّت جناحها فإذا ها مِن يَرَاعِ المساء ذى الألوانِ(١)
لم يُحدِّثْ بما أحدّث يوماً كائنٌ ما بهذه الأكوانِ
بل ولمّا يَثِبْ لدُرِّ المعانى ناقبٌ ما كفكرتى ولسانى
إنْ تُرد عيشةَ الخلودِ فأقبلْ أو لك السرّ فى سديد بيانى
موحِىَ السرّ فى السماء تَدَلّى بالذى صُغْتُ من جديد المثانى
كيف أخفى على ندامای سِرى ؟ خُنتُ عهدى إذن مع الندمانِ !
ساقىَ القوم من دنانك أقبل واملأ الكأس من عتيق الدنانِ
وامْح هذا العراكَ عن سطح قلبى ليس كالخمر فى نزال الزمانِ !
خمرة الماء ماء « زمزم » منها شعلةٌ تغمر الفتى بالمعانى
ترتقى بالعيون فى البُعد حتى فوق ما تدرك العيون الدوانى
انها تمنح الحصاةَ على الأر ض جلالَ الجبالِ والوديانِ
تمنح الثعلب العييّ قُوَى السبع ، وتحبو الترابَ أعلى مكانِ
وهى تُضفى على السكون هياجاً كاصطخابِ للحشرِ فى ميدانِ !
هاتها خمرةً ، وصُبّ على ليل جنانى ضياء بدرٍ وثانِ
هاتها أرشد العميدَ الى الدا ر وأهدى ضلالة الحيْرَانِ
أمنح الناظرين من متع الحُر قة قسطاً ، ومن شكوك العيانِ

« • »

قم فرتّل « لمرشد الروم » آياً من كتاب العلوم عذب المجانى (٢)
خاتم السر فى الحياة ، وثار أنا منها الضياء للانسانِ !

---

(١) اليراع جمع يراعة وهى طويّر ليلىّ كالذباب (٢) جلال الدين الرومى الذى ينسج الشاعر على منواله فى التصوف ويستقى من فلسفته .

انه قلَّب التراب الى غَيبي ، وصاغ الغُبار حتى يرانى
فانا ذرَّةٌ لرمل الصحارى تنهبُ الجوّ فى اقتضاء الأمانى
تبتغى الحكم فى شعاع « ذكاء » إن إبّان صيده إبّانى
أنا موجٌ أقيمَ فى البحر كيْما يظفر الموجُ بالدرارى الحسانِ
أثملتنى خمور كرْمٍ « جلالٍ » بل بأنفاسه حييتُ زمانى

(٣)

وفى ليلة زادت همومى ولم أزل أفكر فى نفسى حزيناً مُسَهَّدَا
رأيت « جلال الدين » عندى مسامراً يحدّثنى سمحاً حديثاً مخلدا
يقول: « إلامَ الصمت ؟ قم فانشد الشذا ولا تك كالـكمّ الذى لم يرَ الندا
نواحك هذا الصامتُ الدهر فليكن صليلا من الأعضاء يُزجى مجدّدا
وانك نارٌ ، فاغمر الحفل بالضيا وأحرق دعاة الجهل ، واحفر لهم كدا
وانك ناىٌ ، قم فأبلغ رسالةً عن الغاب ، وانشرها غناءً مُردَّدا
وحدّث بليلى ، صبِّها وانفح الورى بصيحتك الرُّوح النشيط المؤيدا
ودونك فاسلك غير هذى طريقة وسُقْ بالذى أُغرِمْت قدماً الى الردى
وأدرك لذاذات المقال ، وقم على صليل نواقيس السفار ، على الحُداء
فقمت نزعتُ الحجْبَ عن وجه فطرتى وعن سرّ ذاتى أكشف اليوم والغدا
فأدركت من اعجازها السرَّ عند ما بدت لىَ نفسى بعدُ نقصاً مجرَّدا
وأحى علىّ العشقُ صقلا بعبردٍ له فى يدٍ ما تجتلى عندها يدا
وعندئذ ألفيتُنى جِدَّ كائنٍ محيطٍ بما غاب اكتناهاً وما بدَا
لعمرى لـكم بكّرْت ليلا ، وليس لى أبـكّر ، بل للناس أبغى لهم هُدى
الى أن هتكت السر عن مر دهرهم وأدركت تقويماً لهم كان مُبْعَدا
وأبرزت هذا الليل فى زينة السها وبهجةِ بدر التمّ نوراً ومحْتدا
وانى على هذا لأقدام أمّتى تُرابٌ ، ولا فخر ، انتهاءً ومَوْلدا

تراب لها من أمة رَجْع شدوها ... تملى به روضٌ وِمَرْج ومنتدى
لقد زرعت زرعاً، وضمت حصاده ... شموساً مثاتٍ من مُرَجَّى ومقتدى
أنا آهةٌ أسمو الى ما ورا السما ... دخان ولكن أصطلى الجذل موقدا
وقد لا ينى عشقى لهيباً معانقاً ... على أنّ لى من حكتى هدأةَ الندى

محمد زكي ابراهيم



حياة الشاعر

غداً يا خيالى تنتهى ضحكاتنا ... وآلامنا تفنى وتفنى المشاعرُ
وتسلمنا أيدى الحياة إلى البِلى ... ويحكم فينا الموتُ والموتُ جائرُ

« • »

جلست على الصخر الوحيد وحيدا ... وأرسلت طرفى فى الفضاء شريدا
وكفكفت دمعاً . . لا بكفكف غربه ... وواسيت قلباً فى الضلوع عميدا
أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها ... ولاح على اليأس البعيد مديدا
لقد عشتُ فى دنيا الخيال معذّباً ... فياليت شعرى هل أموت سعيدا ؟ !

« • »

كان حياتى غنوة بدويَّة ... شدَتها الليالى للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجىّ نغماتها ... أقامت لها ذكرى تحفّ بها الأذنا !
لئن فاتنى عهد الشباب ولهوه ... فانى بعمرى لست آبهُ أو أعنى

فربّ هواءٍ طاف فى اللحن وامّحى يخلّد عن ريحٍ معمّرة قرنا !

« • »

لقد كنت فى الدنيا جمالا يزينها بما شاده شعرى على هذه الدنيا
خلقت لروحى سحرها . . لا لغيرها ومن أجلها أقضى ، ومن أجلها أحيا !

« • »

إذا ذبل النارنجُ عاش عبيرُه وكان له فى الوهم من نَفْحه مَحيا
ويخلد بعد البدر فى الفكر رَونَقٌ يغذّى خيال الشعر والحبّ والوَحْيا !

م . ع . الهمشرى

القائد المدحور

إنى أحِسُّ كأنَّ رُوحى قائدٌ أَفْنَى جهودَهْ
هدَّتْهُ أهوالُ الحروبِ بعَصْفِها وطوَت جنودَهْ
فمضى كما يمضى الصَّدَى فى الافْق لا يدرى شرودَهْ
تدعوهُ أوْسِمَةٌ لمجدٍ ضاعَ كيما يستعيدَهْ
والمجدُ أسمَى ما يكونُ اذا ضَمنْتِ لهُ خلودَهْ

« • »

هذى هى الرُّوحُ التى رفَّتْ عليكِ بحُبِّها
كانت كدمعة عاشقٍ يأبَى مرارةَ سَكْبِها
لمّا تلاقتْ تحت ظِلِّكِ بالرِّضَى من رَبِّها
نسِيَتْ مراراتِ الحياةِ بِمأمَلٍ فى عَذْبِها
وأتَتْ اليكِ من المطافِ هنا تُقرُّ بذَنبِها

« ٥ »

فإذا غفرتِ لها الإساءةَ فى لياليها الخوالى
غَمَرَتْكِ منها نَشْوةٌ ، وجَلاك منها كلُّ حالِ
وأعادت المجدَ القديمَ من الشباب الى ظلالى
فسمعتِ أنغامَ الحياةِ تطوف فى أفْقِ الجلالِ
ومَلَكْتِ قُدْسَ عبادتى ، وسمعتِ آياتِ ابتهالى

حسن كامل الصيرفى



القصيدة الأخيرة

(انتابت الشاعر نوبة من الندم بعد طبع ديوانه فأزمع ألا يقول الشعر ما عاش)

لا رعاكَ الله يا شعرى على الدهر ولا حيّاك حيّ
قد تمرّدتَ على الله فحلّتْ نقمةُ الله عليّ
يا إلــهى قد نفضتُ الشِّعر عن قلبي وأخليتُ يديّ
وكسرتُ اليوم أقلامى وأغلقتُ بقلبي شفتىّ
وتنكرتُ لليلاىَ التى أوحَتْ بأشعارى إلىّ
عدتُ للمسجد والتقوى وأوهنت صلاةَ ركبتىّ
وغدا القرآن فى يمناى يسترحم من نشرٍ وطىّ
يا إلــهى دمعة النادم خَفِّفْ نارَها فى مقلتىّ

صالح جودت

لهفة الصبا

(نظم الشاعر هذه القصيدة فى سنّ الخامسة عشرة وذلك فى سنة ١٩١٥ م .)

غرامٌ ما يزايلنا دخيلُ وليلٌ ما يُبارحنا طويلُ
ودمعٌ كلما كفكفتُ منه شآبيباً جرت منه سيولُ
ونارٌ إنْ خبَت أذكى لظاها على كبدى هوًى لك ما يحولُ
وفاؤكمو دعا ودّى اليكم وأخلاقٌ هى الروض الظليلُ
شمائلُ تُخجل الصهباءَ لطفاً فتكسَى حُمرةً منها الشَّمولُ
فلو وُهبَتْ بشاشتكَ الحميّا لما أمسى يحرّمها رسولُ
ولو أن الرياضَ كُسينَ بشراً كبشركَ لم ينل منها الذبولُ
وكم ضلّ الهوى حتى هَداه اليكَ الفضلُ فهو له دليلُ
وكم ظنٍّ بغيرك كذّبتْه تجاربُ لا تضلّ بها سبيلُ
ومضطغنين أصفيهم ودادى وودهمو كما يسخو البخيلُ
أناسيهم حقودَهمو وأغضى وبين ضلوعهم داءٌ دخيلُ
ومثلى مَنْ يفى إن ضاع عهدٌ ويحفظه اذا نسىَ الملولُ

أحمد الزين



شباب الخيبة

شبابٌ ذابَ بين لهيبِ جُهدٍ نهلتُ به ربيعَ العيشِ صابا
بأحلامٍ يؤجّجها طموحٌ تداولنى فتوسعنى اضطرابا
أبيتُ بها على جمرات همٍّ وأغدو طارقاً بالجهدِ بابا

« ٥ »

سخرتُ من الذين شكوا زماناً أهاضَ جناحَهم وسطا فنابا

وقاسيتُ الأمرَّ فصدقتهمْ صروفٌ لم تزل تقضى عجابا
سأرسلها العشىَّ شواظَ نارٍ تلاهب فى سلاسلها عـذابا
حيـاةُ مَهازلٍ هوجاء تُمْشى وتُصبح لا ترى فيهـا صوابا !

النجف الاشرف : ضياء الدين الرخيلى

الشاعر الهازىء

ثم قريراً لا ترتعشْ يا حبيبي كلما ذرّ كوكبٌ فى الأثيرِ
أو شفا جؤذرٌ على جبـل أو لاح طيفٌ على ضفاف غديرِ
أو شـدا بلبـل على الأيك أو ما ت حزيناً فى وكره المهجورِ
ثم قريراً ، أمتَّ فوق فراشٍ مِزَقٍ أم على فراشٍ وثيرِ
أم سكنت الأكواخ تأكل منّاً أم تملكتَ شاهقات القصورِ
ثم قريراً ولا تسل عن كيانى ثم قريراً ولا تسل عن مصيرى
أنا روحٌ مقـدّس صوّرته يد رسـامٍ محكم التصويرِ
لست أدرى مصيره أهبـاءً يتلاشى كذرّةٍ فى الأثيرِ
أمْ شـعاع مخلّد فى سمـاء أم جناح يرفّ فوق القبور ؟!
لستُ أدرى يا صاح ، شأنك شأنى لا تفكر فالشكُّ فى التفكيرِ
أتصلّى وتنـذر الزيتَ لله وتشقى بزيتك المنـذورِ ؟
أَحسبت الخلود فى صلواتٍ وبـكاء وحرقةٍ وزفيرٍ ؟
عجباً هل تظلّ عبد التقاليـد أسيراً وأنت غير أسيرِ
غنِّ واضحك ، سيّان خلّدتَ أم أنت تلاشيت كالهبا المنثورِ
وترنمْ ... وخلّنى أتغلغلْ فى فضا الشعر منشداً كالطيور
أنا كالبلبـل الطروب أغنّى رغبةً فى الغناء لا للعصورِ

أتغنّى ، سيّان ، قلتَ مجيدٌ في سطور وخطّيء في سطورِ
أستمدّ الشعور من قلبيَ الشا عر القلب مصدر للشعورِ
يعصر الوحي دوحه وأنا أمز ج روحي بروحه المعصورِ
فاذا النفسُ شعلة من إلـهٍ واذا الشعرُ هيكل من نورِ

* * *

أعطني الناي يا أخي واشرب الكأ س معي بين ساحراتٍ وحورِ
واحيَ حراً ، عـلامَ تبقى سجيناً يا حبيبي كطائر مأسورِ ؟!
أنا أبكيك كلما لاح برق أو بدا النجم في الفضاء المنيرِ
فاملأ الكأسَ من دموعيَ وأحرقـ ـها (١) على مذبح الهوى كالبخورِ

بيروت : ميشال سليم العقل



القصة الخالدة

(وهي قصة نفس في طريقها الى هيكل الجمال)

قد سئمنا العيش مَرضَى أم كذا نحيا غرضَى ؟
والليـــالي مـدبرات تغتـدي بالعمر ركضا
لم نجد فيهنّ سلوى هل نرى فيهنّ غمضا ؟!

« ٥ »

وكفاء السهد شغلٌ في ارتشاف اليأس محضا
وتوارى بهجـــتي وارتضاني العيـش فرضا
آيس من بعضه ان يؤاسى منـه بعضا

« ٥ »

---

(١) أي الكأس

فقراراً من لغوب ! واعتوار الريح قبضا !
ووداعاً نشوة الأحــــلام اسعاداً ونقضا !
وليرح عمراً كما يحـــيا به الصخر فيقضى
فقصارى ما يعـــانى ان يغطى الأرض قضّـا
وحمادى اليـأس منـا ان يدوس العمر أعضا !

« ٥ »

جفت الأحـلام والأهـــجاس والآمال غيضا
فأهبنا بمحلّى الـــعيش ان يقبل خفضا
راحـة كبرى فهل ير ضى بها الحب وأرضى ؟

« ٥ »

فانبرى قلبٌ تنزّى بالهوى خفقاً ونبضا
يسأل النفس أتبدى للجمال الطهر مضّـا
ما لها توليه إذ غا ب المنى صبراً ورفضا ؟
ليس يذوى الحسن آناً إن طموح الطرف أغضى !
فبكت من لوعة ورمت بالصبر ارضا
وتخطى راحـة اليـأ س خيـال الحسن غضا
فتلقت شقوة الاحـ ساس بعد اليأس أمضى !
ما لها من منقذ من آية للسحر بيضـا

« ٥ »

يا حبيبي قد رضينا أن نعيش العمر جرضى
نعبـد الحسن إلـهاً جاوز الاطماع نهضا
ومدى الآمال فيه ان يرى وحياً وفيضا
تنهب النظرة منه إن بدا رياً وروضاً
انما العيش حفاف ودياجـــير وضوضا

فليدمْ لى حسنك الأسـ ـمر ريّان وبضّا
كلما لجّ بنا العمـ ـر اجتلينا منه ومضا
يحتوينا يا حبيبى فنطيق العيش مَرضَى !

رمزى مفتاح

حسرات

وَلـيْسَتْ دموعُ العَيْنِ إلاَّ أثارَةً مِنَ القَلْبِ يَطْفُو حُزْنُهُ وَيُفرّقُ
وبالناس ما بى من كروبٍ كأنّنى مَنُوطٌ بهذِى حين عُمْرىَ يُشْرِقُ



بدوى أحمد طبانة

أحقاً فؤادى أنتَ للرُّشْدِ مؤْئلٌ تُحِسُّ ببؤسى الناس أم أنت أحمقُ ؟
يَشُوقُكُ هذا الناس حتى كأنّهُمْ يقاسون ما تلقى فتأسى إذا لَقُوا !
وفى الناسِ من يَرْجو جوادَكَ كابيا وَيَسْعدُ إذ يَلْقى أمانيك تُخفقُ !

بدوى أحمد طبانة

الوجدان المضطرب

نُوحِى على قلقِ الغصونِ ورَجِّعى — يا طيرُ آهاتِ الفُؤادِ المُوجَعِ
واستودعى الألحانَ مِنْ حُرقِ النوى — وشُجونه ما شئتِ أن تَستودعى
وترفقى فى الشدْوِ ! دُونَكِ موجعٌ — أضناهُ فرطُ السقمِ حتى لا يَعى
فلعلَّ ما بك بعضُ ما بى من شجىً — وأسِيف دمعكِ من أسيفِ مدامعى
وأنا الفتى اللهفانُ بابِنَى الحِجَى — واستلَّ قلبي من حَنايا أضلُعى
فلقد مَنحتُ الودَّ قوْماً لم أزلْ — مِنهُمْ على مثلِ الطيوف الخدَّعِ
إنْ عاهدُوا نكثُوا مُوثَقِ عهدِهِمْ — أوْ صادقُوا فلبَاقةُ المتَصنِّعِ
يتهافتون على الغنىِّ بمَالِهِ — ويُهللونَ لكلِّ مَأفونٍ دعِى
خُيَلاؤهُمْ زيفٌ ، وصوتُ نخارهم — إنْ قيسَ لا يعدو نقيق الضفدعِ !

* * *

أصبحْتُ لا أدرى إلامَ يطُولُ بى — شجنى ، ولا حتَّامَ تُهرَقُ أدمُعى !
أيَبزُّنى الأغرارُ ؟ إنَّ عُقُولَهُمْ — كدرٌ ، وإنى لَلأديبُ الألمعى
عُمرِى قضَيتُ وما أصبتُ سوى مُنىً — تقضى ولمَّا أقضِ منها مطمَعى
أبكى شقاء التَّاعسِين ولم أزلْ — أشتَاقُ فى بُؤسى الى الباكى مَعى !

أحمد فتحى ابراهيم سليمان

الشاعر

أمرَّ نسيمُ العشية كفَّاً — على جبهة الشاعر الشاحبهْ
دعوه يزحزح عن قلبه — بقيةَ حبَّاته الذائبهْ
ولا تزعجوه لئلا تُوقّف — فى صدره روحه الواثبهْ
ليستخلص الشعر من نسماتٍ — تهيم فى اللجَّة الصاخبهْ
ويستنزل الوحى من شعلات النجوم وأنوارها الساكبهْ
ويستنزف الدمع من طبقات الأثير فأجفانه ناضبهْ
هو الشاعر ابن إلـه الخلود — وإن تكُ آماله ذاهبهْ

سان باولو (البرازيل) : — شفيق المعلوف

مصرع الحظ

حَظى ومصرعُهُ فى لين أخلاقى ... وفَيْضُ عطفى على قومى وإشفاق
ومن حَبَنْهُ الطِّلَى أخلافَ نشوتها ... عدا على الكأس طوراً أو على الساق
بين النجوم أناسٌ قد رفعتُهمُ ... الى السماء فسدّوا بابَ أرزاق
وكنتُ نُوحَ سفينٍ أنشئتْ حرَماً ... للعالمين فجازونى بإغراق
وكم وقيتُ الردى مَن بتُّ مضطرباً ... فى أسرهِ المُرّ لم أظفر بإطلاق
يا أمةً جهلتْنى وهى عالمةٌ ... ان الكواكب من نورى وإشراق
أعيش فيكم بلا أهلٍ ولا وطنٍ ... كميش منتجعٍ المعروف أفّاقِ
وليس لى من حبيبٍ فى ربوعكم ... إلا الحبيبين : أقلامى وأوراق
رِيشَتْ لحظِّي سِهامٌ من نميمتكم ... فصارعتنى وما لى دونها واقِ
لم أدرِ ماذا طعمتم فى موائدكم ... لحم الذبيحة أم لحمى وأخلاقى ؟!
قالوا : غوىٌ شقىٌ ، قلتُ : يا عجباً ... قد امتحنتُ بكُفّارٍ وفُسّاق
وما تألمتُ من خَطْبٍ ضحكتُ له ... كما تألمتُ من خطبي بعشّاق
أنا على القُرْبِ منهم كلٌّ متعتهم ... وإن نأيتُ حبونى فيضَ أشواقِ
فما لهم قد أشاعوا كلَّ مخجلةٍ ... عنى وقد أعلنوا بؤسى بأبواقِ
كصاحب الطير لا ينفكُّ يسجنه ... سجنين من قفصٍ مُغْنٍ وأطواقٍ !

« ٥ »

حظِّى هو الأيكةُ الخرساءُ ذابلةً ... هو النسيمُ سموحاً غيرَ خفّاقِ
هو السحابُ جهاماً والندى آسِناً ... هو الضياءُ لهيباً حين إحراق
كأنه أذرعٌ شلاّءُ راحتُها ... أو أنه أعين من غير أحداقِ
لا تسألونيَ عن بؤسى وعِلّته ... سَلُوا به الحظ ميتاً فوق أعناقٍ !

عبد الحميد الديب



أيزيس والطفل الأمير

(لمّا غدر ست Set بأخيه أوزيريس Osiris ودفنه حيّاً فى التابوت أمر بالقاء التابوت فى النيل فحمله التيار الى أن بلغ شاطىء بيلوس Byblos فاستوعبه جذع شجرة ضخمة . وقد أعجب ملك ذلك القطر بتلك الشجرة الرائعة الجمال فقطعها واتخذ من جذعها عموداً من أعمدة قصره ، وهكذا بقى تابوت أوزيريس دفيناً فى أحد عُمُد القصر الملكى فى بيلوس . وحزنت إيزيس حزناً مبرّحاً على فقد أخيها وزوجها أوزيريس وشردت باحثةً عن تابوته الى أن بلغت بيلوس ، وثمة استراحت الى جانب نافورة فرأتها وصيفات الملكة وتحدثن اليها . فكلمتهنّ بلطفٍ ساحرٍ وعطّرتهنّ أنفاسُها ، حتى اذا عُدْنَ الى الملكة دهشت لما فاح من عطرهن العجيب ، فحدثنها عن هذه الحسناء الغريبة التى وفدت على المدينة . وقد أدّى هذا بالملكة الى دعوتها الى قصرها حيث اختيرت مربية لأحد الاطفال الأمراء ، وكان هذا الطفل يتغذى بمجرد مصّ إصبعها نظراً لقوتها الالهية الخارقة . . . . وفى الأبيات الآتية تصوير للموقف المرسوم فى اللوحة الملوّنة من ريشة إفلين بول Evelyn Paul)

* * *

هل ترَى (إيزيسَ) والطفلُ الأميرْ ... فى حِمَاهَا كشذَا الزّهْرِ النَّضيرْ ؟

حملتْه وهو فى اطمئنانه ... كقرارِ الحُبّ فى طُهرِ الضَّميرْ

نشوةُ الصُّبحِ على هندامها ... وانكسارُ النورِ فى القلب الكسيرْ

يُلْمَحُ الحزنُ على وَجْنتها ... لمحةَ الأمْرِ على وجهِ الأسيرْ

والجوارى رانياتٌ حولها ... كزهورٍ فى صلاةٍ حولَ نُورْ

ومَعَانى الملكِ فى ألوانها ... زاهياتٌ وأفاويحُ العُطُورْ

كلُّ لونٍ رائعٍ من مَلْبَسٍ ونقوشٍ هو لونٌ مِن شُعورْ
كلُّ عطرٍ ذائعٍ إلهامُهُ شائعٌ كالفنّ فى اسمِ القديرْ
وقفتْ فى حسرةٍ من غُربةٍ غُربةِ التشريدِ والثّكلِ الخطيرْ
فى حنانٍ لاذعٍ إنْ شابَهُ ذلك الحزنُ فنُورٌ من سعيرْ
قدمت (ببلوسَ) تبغى زوجَها فى خفىِّ النعشِ بالقصرِ الكبيرْ
وارتضتْ فى القصرِ تغدو مرضعاً تُرضعُ الرحمةَ للطفل الأميرْ
تُرضعُ الرحمةَ من إصبعها وتذيقُ الحبَّ فى الوجد الطَّهورْ
وتُضحِّى فى ارتقابٍ وأسًى تضحياتِ الشمسِ عن قَتْلى الدُّهورْ
وكأنَّ العبدَ إذْ يرنو إلى نُورِها كالليل فى الحُلْمِ الأخيرْ
صورةٌ والاعةٍ فى عصرِهِ له حُرمةُ الفنِّ ومرآةُ المُصوِّرْ!

أحمد زكى أبو شادى



الدمع الواشى

أخفيت حبىَ فى قلبى على مَضَضٍ خوف الوشاة وخوف السرِّ ينسربُ
وشاءت العينُ أن تفشى سرائره لكنّ دمعىَ أفشى وهو مضطربُ
فلا ألوم فؤادى وهو ذو خفقٍ أنى ألومُ دموعى وهى تنسكبُ

المرجل الثائر

انى لأرجو كل حين غفوةً فلعل طيفَكِ فى المنام يعودُ
ولقد سكبتُ الدمعَ حتى خلتنى من حرقة الأنفاس وهى صعودُ
كالمرجل الغضبانِ من ثورانه تتصعد الزفراتُ وهو حديدُ

ثورة قلب

لو تسمعين فان كل جوارحى هتّافة بالشعر بين يديْك
تعنى اليك النفس ملء حنينها وتطير من طربٍ الى نهديْك
لا تستقرُّ النفس من ثورانها الاَّ إذا نظرت إلى عينيْك
إن كانت الأقدار تعبث بالمُنى قدَرى وآمالى على شفتيْك
لو تطلبين الروح وهى ثمالة لوضعتها جذلاً على كفّيْك
أتخيّل الماضى ومن أشباحه ألتذُّ من روح تفيض عليْك
فأعيش فى الماضى، وفى أحلامه أجد السعادة وهى فيض يديْكِ

أين الحقيقة ؟

أين الحقيقةُ يا رفاق فاننى حيران جندلنى الأسى متألمُ
تبدو أشعتها ومن ومضاتها قلبى يرفُّ وحولها أتقدمُ
فاذا اختفى نورُ الحقيقة أنثنى من فرط آلامى دموعاً تسجمُ

يافا (فلسطين) : مصطفى الدباغ



الأمل الضائع

وداعاً أيها الحلمُ الجميلُ أضاعكَ مِنّىَ الزمنُ المحيلُ
ويا زهراتِ آمالى عزيزٌ علىَّ بأن يفاجئكِ الذبولُ

ذوَتْ منكِ النضارةُ بعد جهدٍ ... به دافعتِ إذ خانَ القبيلُ

«•»

وهاتفة على أعطاف غصنى ... أهابت بى وقد عذب الأصيلُ
جمالٌ طافحٌ بظليلِ عيشٍ ... على جنباته يشجى الهديلُ
فما لك يا فؤاد وللشكايا ... وللأيام كرّاتٌ تديلُ
لئن عاطتْك كأسَ أسًى فيا ما ... زكا واعشوشب المرعى الوبيلُ !

«•»

تهدئة النفس الصاخبة

حيِّ الطبيعة قد حيّتك باسمةً ... عن الزهور وحيِّ البلبلَ الشادى
واترع كؤوس السرور المحض واسق بها ... شجىّ نفسك ، هذا منهل الصادى

«•»

رفقاً بها ! دع هموماً كاد يتلفها ... لهيبها وتناسَ الجدَّ والسعدا
هذى السعادة أنت الآن قابضها ... فلا تُضعها بتفكير المصير غدا

«•»

أما ترى الورق بالاغصان هاتفةً ... تشدو سروراً فما لى عاشق الحزَنِ ؟
ألم نكن شرعاً فى ذى الحياة فما ... للورق تشدو ونفسى فى لظى شجنى ؟

ضياء الدين الرخيلي





مناحة الفن

(رثاء المثّال محمود مختار)

روائعَ الفنّ ! ماتَ الفنُّ والعيدُ … وماتتْ اليومَ فى الجوّ الاناشيدُ (١)

أنتِ اليتيمةُ والأعمامُ (٢) شأنُهمو … شأنُ اليتيمِ ، فلا عَوْنٌ ولا عيدُ

مات الذى روحُ مصرٍ فى تَفنُّنهِ … حتى تجلَّتْ بنجواه الجلاميدُ

الجاعلُ الصخرَ حيّاً فى أناملهِ … ونبضُه بشعور الفنّ مشهودُ

والخالقُ المثَلَ الأعلى وإنْ خُبِئَتْ … رموزُه ، وكأنَّ الكشفَ تبديدُ

والمُبدعُ الحُسْنَ أعضاءً وأنسجةً … تَشِفُّ ، فهى مَعَانٍ وهى تجسيدُ

رزءٌ له يخرسُ الإفصاحُ من وَلَهٍ … فعاد يُنطِقُهُ حُبٌّ وتمجيدُ

أنا الطليقُ بأصفادٍ .... فواعجباً ! … وكم شجانىَ تحريرٌ وتَصفيدُ ؟ !

إنّ التجاوبَ إشراكٌ وإنْ بَعُدَتْ … أسبابهُ .... ليس فى التبعيدِ تبعيدُ

لئن رَثَيتُ فشعرى مِنْ مَناهلهِ … والشعرُ كالنحتِ إحساسٌ وتخليدُ

ما بالُ شِعرى وما بالى بلا أمَلٍ … كأنّما التهمتْ تأميلنَا البيدُ ؟ !

كأنّما فى صحارى الدّهرِ غيبتُه (٣) … كما تحجَّبَ مكنوزٌ ومعبودُ

واحسرتاه ! فقد ضاعتْ بضيعتهِ (٤) … مِن ذلك السرّ آياتٌ وتَشييدُ

وقد تعثر أحجانا وأحصفُنا … كالأدعياء ، فما التسديدُ تسديدُ

---

(١) اشارة الى الربيع (٢) اشارة الى الفنانين الآخرين (٣) أى الامل (٤) الفقيد المرثى .

وليس كلُّ غِنانـا عند حسرتنا إلاَّ الخصاصة ، والتفنيدُ توكيدُ
كأنَّما روحُه أرواحُنا ، فمضتْ دُنيا من الفنِّ ، فالموجودُ مفقودُ !
والهفةَ الأدبِ العالى بمُثْلِهِمِهِ ! مَضَى الجمالُ ، فهل تُغنى الأغاريدُ ؟!
أيقتل الدَّرَنُ (١) العاتى مجدِّدَنا بالفنِّ ، والفنُّ إحياءٌ وتجديدُ ؟!
لمَنْ تَعيشُ (عروس النّيل) (٢) بعدَ أبٍ العيشُ مِنْ بَعْدِهِ ذلٌّ وتَشريدُ ؟
ترَى الرشاقة فيها كلُّها حَزَنٌ تَوَدُّ لو يَفتديهِ الحسنُ والجُودُ
مَثَّالُ (مِصْرَ) بمعناها وروعتها فاليومُ للأمسِ مِرْآةٌ وترديدُ

* * *

مَشيتُ فى الموكبِ المصدوع منصدعاً وقلبُ (نهضةِ مصرِ) منه مفؤود
والنعشُ كالهيكل المرفوعِ حفَّ به مِنَ المناجينَ إيمانٌ وتأييدُ
سِرْنا ولسنا عديداً بينما طفحَتْ نفوسُنا بأسًى يَعدوه تحديدُ
كأننا نحن (مصرٌ) رغمَ غيبتها أو أننا للأمى الصخَّابِ تمهيدُ
أمًى سيشمل (وادى النيلِ) أجمَعَهُ وقد أناختْ به أيَّامُه السُّودُ
أمًى ولا كالأسى ، فالفنُّ ميتَتُهُ أقسَى من الموتِ ، لو فى الموتِ تحمودُ !

* * *

يا مُرْعِشَ الحجرِ البسَّامِ فى صُوَرٍ من الانوثةِ ! ... هذا الصخرُ محسودُ !
وآسرَ النظرةِ العَجْلى بلا أمَدٍ الموتُ كالناسِ مأسورٌ ومجدودُ !
أينَ التى زدتَها وحياً وتكرمةً وكيف لم تزدحم فى المأتمِ الغِيدُ ؟
وكيف لم ينظمنَ الناسَ فى حَرَقٍ وتلك (طِيبةُ) أحزانٌ وتسهيدُ ؟
و (الرمسيومُ) كأرماسٍ بها دُفِنَتْ خواطرٌ لكَ خانتها المواعيدُ ؟
أين التى قدُّها الممشوقُ ثورتُهُ فى فنِّكَ الحىِّ إثراءٌ وتعييدُ ؟
ونَهْدُها ذلك الوثَّابُ مِنْ حَجَرٍ وجِيدُها صَخْرُكَ الفتانُ لا الجِيدُ ؟

---

(١) مرض الفقيد سبع سنوات بالدرن (السلال) حتى قضى عليه فى آلام مبرحة .
(٢) أشهر تماثيل مختار ، وقد اشترته الحكومة الفرنسية ووضعته فى متحف قصر التويلري بباريس

أَخْرَى الأَنامِ بأحزانٍ وتعزيةٍ منّا ، فهل ردّها أو صَدّها العيدُ (١)
لو تحمل النعشَ زكّاها وقدّسَها كأنما هو تكريسٌ وتعميدُ
مُتْ الشهيدَ لمغزاها وفتنتها وذاك حُبُّكَ تُغنيهِ الاسانيدُ
ولو رُفعتْ شهيداً فوق هامتها فمن سِوَى الفنِّ جبّارٌ وصنديدُ ؟
روحٌ كروحكَ غلاّباً ومنهزماً هو الكميُّ ، ومَنْ عاداهُ رعديدُ
وهو الحرِيُّ بمجدِ الحُبِّ إن عطلتْ دُنيا الأنامِ وخانته التقاليدُ

أحمد زكي أبو شادي

ريشة مختار

ريشةُ الفنِّ غدتْ بعدكَ فنّا أخرساً ... أطيافُه تنطق حُزْنا
حَذِرَ الموتُ وقد مرَّ عليها أن يُريهِ الموتَ تمثالاً مِجَنّا
مصّها الجانى وكانت غَضّةً تسكبُ الإلهامَ فى الصخر وتفنى
لم يَغِبْ عنها وقد ضمَّ هواها معجزاتِ الفنّ أن توحيه مَعنى
فَهْوَ فى إطراقها معجزةٌ نحذَتْ من صمتها المرهوب سجنا
جَزِعَ الصَّمْتُ حواليْها وأنَّتْ صُوَرُ الفنان فى واديه أنّا
« نحو ماء النيل » سارتْ غادةٌ حملت قلباً وديعاً مطمئنّا
خدِرَتْ أقدامُها حزناً .. وكادتْ تَحْطِمُ الجرّةَ لما غِبْتَ وَهْنَا
وترى النِّيلَ وقد أبدعت منه ساريات زادها المنقاشُ حُسنا
صَخِبتْ أمواجُه حتى تراءتْ عالماً فى مأتم الفنان جُنّا
وأبو الهول رأى نعشك يسرى فى ركاب الدمع والآهات مضنى
يلطمُ الفنُّ على فنّ مسجّى لفّهُ الموتُ فأضحى مستكنّا

(١) دفن الفقيد فى اليوم الثالث من أيام عيد الاضحى ، ولم تشترك بنات مصر فى جنازته مع أن مختاراً وقف فنه على تمجيد المرأة المصرية .

فعرته وثبةُ المرتاعِ يبغى أن يَردَّ الكربَ فى باريه أَمنَا
فقسا الصخرُ ولم يُسعفْ مناهُ لو لِغيرِ الموت لاقى ما تمنى
يا نقوشاً فتنتْ باريسَ حتى أشرقت آيانها فى كلّ مغنى!
حدّثتْ عن مجد وادٍ كم رماهُ صلفُ الغرب بجهلٍ وبجنى!
عاهلُ المنقاش سوّاها فأبدت فى رُبوع الفن تَختاراً وزينَا
خَلدّتْ والموتُ أفنى مَن براها لن ينال الموتُ فناناً وفنّا!

محمود حسن اسماعيل

على قبر أبى

وكان الليـل حولى مكفهرّا وكان على القبور يموج بحرا
وكنت أزورها قبراً فقبرا أُغادر حفرةً وأؤمّ أخرى
بنفسٍ جمّةِ الآلام حرّى
دخلت مدينة الأموات وحدى وكان الليـل كالزنجىّ يبدى
إهاباً أسوداً فسحبت بُردى علىّ وسرتُ فى رفق أؤدّى
أبى حقاً دموعى منه تترى
مشيتُ وكنت أعثر بالعظامِ عظام الهامدين من الأنامِ
مبعثرة تطلّ من الرغامِ مشيت ولم أخفْ مما أمامى
ولو أحدٌ رآنى لاقشعرّا
مشيتُ خلال هاتيك القبور كأنى الميْتُ قام من الحفيرِ
فصاح البوم فى صوتٍ جهورِ ألا يا حىّ رفقـا فى المسيرِ
لئلا توقظ الأموات طرّا!
مشيتُ هناك وحدى لا أبالى بصوت البوم يأتى عن شمالى
تصفحتُ القبور كشأنِ تالى سطوراً فى قراطيسٍ بوالى
الى أن شِمتُ قبرَ أبى الأغرّا

هناك هناك ملتُ على الضريحِ بقلبٍ من هوى ليلى جريحِ
فقلتُ بلهفةٍ : يا نفس بُوحى الى الموتى بسرّك أو فنوحى
من اليأس الذى فيك استقرّا

تخلتُ كأن روح أبى الضجيعِ هوَت توّاً ترانى فى خشوع
أضمّ القبرَ كالطفل الرضيعِ وأذرف فوق مرمره دموعى
تحاكى إذ تسيل عليه درّا

وصحتُ تحرك الاحلاك صوتى: اذا يا نفسُ فى يوم رجوتِ
هدوءاً فى حياتك كم صبوتِ اليـه سدى فذلك يوم موتى
غـداة أنال فى قبرٍ مقرّا

أبى آنظرْ كيف خلاّنى هوايا حطامَ سفينةٍ ذهبت شظايا
على بحر الهوى إلا بقايا بهـا قذفت الى الشط المنايا
ألا بئس الهوى شطاً وبحرا!

أبى لولاك لم أرَ ما أعانى من الحزن المعشّش فى جنانى
جنيتَ علىّ يا ربّ الحنـان بقذفكَ بى الى هـذا الزمانِ
لتدرك لذة من ذاك كبرى

لو انك لم تُحِـل عدمى وجودا لـكنت بقيتُ فى عدمى سعيدا
قذفت ـ فزدت للدنيا العبيدا ـ بعبدٍ همّته منهـا القيودا
يودّ لو انه ما زال حرّا

أبى اشفعْ لى بربك عنـد ربى ليرثى فى هوى ليلى لقلبى
وإن لم يقضها لى فليلبّ ندائى للردى ويجازِ حبى
لليلى الموتَ، نعم الموت أجرا

أبى لو كان لى من قبـل خلقى ذنوبٌ للحيـاة قضتْ برقى

لما كانت لى الشكوى بحقٍّ من العيش الذى يبكى ويُشقى
ومن دنيا تُرى يأساً وشرا

إلهى كم أنوحُ وكم أقاسى هموماً أفعمت يا ربِّ كأسى
وكم أرجو فترمينى بياسٍ وكم أضنى فلا أحظى بآسى
فأبكى قائلاً : يا نفس صبرا

عشقتُ فلم أذق للنوم طعما وكدت من البكاء أصير أعمى
ولولا أنّ لى يا رب أُمّا تكفكف منّىَ العبرات لما
تسيل لكنت أثوى اليوم قبرا

علام أرِيْتَنى (ليلى) وفيما هويتُ فلم أجد الا الهموما ؟
فجسمى خيل من ضعفٍ نسيما وقلبى بات من شغفٍ سقيما
وعيشى بات مثل الصبر مرّا

ولكن ليس لى فى ذا الشقاء وفى هذى التعاسة من عزاء
سوى أنى الى دار الفناء أعود غداً فيشفى الموت دائى
وفيه يحتوينى القبر مرّا

خُلقت من التراب ، وللترابِ أعود ، وتلك خاتمة الكتابِ
كتاب العيش بل سفر العذاب فان يكُ للمعيشة من ثوابِ
فذاك الموت ان ، النعى بشرى

مؤيد ابراهيم ايرانى





مرثية نظمت فى ساحة كنيسة ريفية

للشاعر الانجليزى توماس جراى

(تعدّ هذه القصيدة أبلغ قصائد الرثاء على الإطلاق فى الشعر الانجليزى ، وذلك لتصوير العواطف الانسانية نحو الحياة ، وما اشتملت عليه من تبيان حقيقة فلسفة الموت : وحسبك أن تقرأ ماقال المستر ا . ف . هجتون فى تعقيبه وشرحه لتلك القصيدة : « إن ما يفيض على العقل من خيال جراى بين أرجاء القبور المتناثرة فى ساحة الكنيسة لايبعد عن دائرة أفق عقل الرجل العادى ، لكنه قد صيغ فى لهجة نفسانية عميقه ، تصبو نفس المرء الى استعمالها ، بيد أنه لا يجد الى ذلك سبيلا »... وقد قضى توماس جراى فى كتابتها تسع سنوات فكانت قصيدته هذه ذوب العاطفة الانسانية ، وقد بدأ فى كتابتها عام ١٧٤٢ م . فى « ستوك پوجز » وأتمها فى فبراير سنة ١٧٥١ م .)— المترجم .

« ٠ »

« لقد قرع الناقوس فى الدجى ناعياً للناس أفول يوم راحل ، وسرب الأغنام الثاغية يمضى فى تؤدة فوق الكلأ ، والحارث يمم وجهه شطر داره شاقاً سبيله الوعر المنهك ، وترك الدنيا للدجى ولى ، وإن بهاء الحقول ليتلاشى أمام ناظرى والصمت باسط طنبه ، ناشر خيمته ، فلا تسمع فى الهواء نأمة أو حركة سوى صرير جرادة تثب فى الجوّ ، ودرداب النواقيس يحبب النوم إلى أعين السرب ، ونعيب البوم يدوى وهو فى قنة برج التفّت عليه أفرع اللبلاب يشكو الى القمر المطلع عبث مَن ساروا قريباً من عشه المجهول ، وأزعجوه فى ملكه القديم الوحيد . . . وتحت هاتيك الأشجار الحزينة الصامتة ، وظلال الدوح المتهدل ، يرقد الجدود رقدة الأبد مضطجعين فى لحودهم ، وان نسمة الصبح العاطرة ، أو أغرودة الطير الساحرة ، أو

صيحة الديك الحادة ، أو صدى البوق الداوى — كل ذلك — لن يحرك منهم ساكناً أو يبعثهم من مرقدهم الهادىء فى غياهب الزمن.

« لن توقد المدفأة لهم ، ولن ترى المرأة مهللة للقاء زوجها حين أوبته ، ولن يمضى الأطفال هاتفين فى لثغة حلوة يزفون بشرى قدوم أبيهم ، أو متخاطفين قبلته.

« لقد خرّت الأشجار إثر ضربات معاولهم ، وساروا بالأمس جماعات يقودون دوابهم تضحك سنهم عن بشر ، وكم أعملوا الفأس فى الأرض فأخصبت ، والآن ليصمتْ كل همزة لمزة، ركبت نفسه من الطمع ، ولا يسخر بمسراتهم الساذجة، ومن جدودهم التافهة الضئيلة ، ولا يهزأ الغنى حين يسمع بفقرهم فترتسم على شفتيه بسمة الاحتقار والسخرية ، وإن جلال الملك فى هذى الحياة ، وشرف المجد وسلطان الجمال وبسطة العيش ووفرة المال مآلها كلها للتراب . وأنتم يا سادة الدنيا وحكامها ، وملوكها وأقيالها ! لا تسخروا من هؤلاء الضعاف وأهل الحقول والأرياف ، فان الذكرى لترفرف عليهم بجناحيها الخفاقين ، وتنشر فوقهم ألويتها ، وقصائد المديح تردد فى البهو الفسيح إجلالا لهم ، وهل فى قدرة الضريح أن يعيد الروح الى هيكل خلّفته ، والحياة الى جسد طلقته ، والحركة الى قلب بارحته ، وهل يستطيع الشرف الرفيع أن يحرك التراب الصامت ، أم فى مكنة الرياء أن يتملق الموت ويوصل هتافاته إلى أذن الردى الباردة ؟

« لعل فى هذا الثرى الموطأ بالنعال قلباً خفق بالأمس بنيران المجد ، ولعل فيه يداً صفقت للعلا وحنت عليه ، ولعبت بتاج الامبراطورية وأشعلت نيران الحياة فى القلوب ، ولكن المعرفة والعلم لم يرفعا بعد سدولهما عن صفحات غنية بتراث الزمن ، وكم فى أغوار المحيط المزبد وبحر الحياة اللجىّ الخضم من زهرة لم تكد تتفتح أكمامها عن عبقها الفوّاح حتى ضاعت معالمها وأذبلتها رياح الصحراء السامة ؟! وكم تحت ثرى هذه القرية من بطل صنديد مثل همدن ثار على المستبد الظالم الطائش ، وكم تحته من ملتون سحب النسيان عليه ذيوله وخلع الصمت فوقه سدوله ، أو كرمول سالت دماؤه استشهاداً فى سبيل وطنه ، وقد كبت جدودهم جميعاً ، فلم تتلألأ أسماؤهم فى صفحة الخلود ، ولم ينشروا ألوية السعادة تخفق فوق ربوع أرضهم ، حتى تبقى ذكراهم نبراساً يهتدى به المدلجون فى غياهب الزمن السحيق !

« لقد وقف الدهر دونهم جميعاً ، وأمات فضائلهم قبل أن يقوى غصنها اللدن ، وانما أبقى جرائمهم فى ثبت الذكريات ، ومنعهم من أن يسيروا وسط لجة الدماء المهراقة الى العرش ، وأغلق أبواب الشفقة والرحمة فلم يدر الانسان كيف يلجها . وكم أرهفوا أسماعهم للحق ، وهتفوا باسمه عالياً فى كل صقع ونادٍ فلم يواتهم الثراء ، واذا هم أرفع من أن يدنسوا شعلة الشعر بالمدائح والزلفى ، فمضوا يشقون طريقهم فى الحياة الدنيا فى صمت وسكون ، ولم يركبوا متن الجهالة والشطط .

« ما هذه النصب المقامة على مدافن الموتى إلا ابقاء على ما فيها من عظام نخرة من أن تلهو بها يد الدهر القاسى فتبعثرها ويحملها الهواء فى طياته ، وعلى هاتيك الأضرحة خطت أبيات الشعر الساذج يهتف بالسائرين ليرسلوها آهة من أعماق الصدور ، وهاهى المقاطيع الشعرية الجافة تسجل أسماءهم وأعمارهم ، وكم مهدت هذه الابيات القدسية للرجل الفاضل أن يلقى الموت بجنان ثابت .

« ألا خبرونى مَن هذا الذى ألقى سلاحه للنسيان وخلف دنياه ويومه الدافىء الجميل دون أن يلقى نظرة على ما ودّعه فى حسرة ؟

« إن الجسد الراحل لفى شوق الى صدر حنون يركن اليه والعين الذابلة لفى لهفة الى بعض الدموع المنسكبة ، وان صوت الطبيعة ليهتف من أعماق القبور قائلا : إن الشعور المتقد الحارّ ليصاحبنا دائماً حتى وإن كنا رمماً بالية .

« وأنت يا مَن تذكر أولئك الموتى الساذجين ! لقد سطرت فى هذه الأبيات قصة الحياة الحقيقية ـ غداً واذا أسعدك الحظ ـ ستلقى من يهتم بك كما اهتممت بهم وستدفعه الشفقة لأن يتساءل عن نهايتك وما خطه لك القدر فى حياتك ، ولعل الجد يواتيك فاذا بشيخ طاعن فى السن قدوخط المشيب شعره وكلل فوده يقول : « لقد رأيته جادّاً فى سيره حين انبثاق الفجر يزيل بقدميه قطرات الندى ليواجه الشمس وهى تسكب أضواءها وشعاعها فى ذلك السهل الفسيح ، وكم جلس تحت ظلال الدوحة الباسقة ذات الافرع الشامخة الملتفة يتفرس فى المياه الجارية ويطيل النظر اليها ، ويرهف أذنيه لا نغامها الشاردة ! وكم افترّ ثغره عن ابتسامة للسنبل النامى فى الحقول ، أو ضحك هازئاً حين تضاربت الافكار فى رأسه وكأنما آماله قد حطمت على صخرة الغرام الدامى ، وقد افتقدته ذات صباح على التل المعروف وبين الحشائش الكثيرة وتحت أفرع الدوحة المحببة الى نفسه فلم أعثر عليه ، وعبثاً ما كنت أظنه من انى

سأجده يوما من الايام فى السهل أو الغابة التى ألفها ، وتلى الصباح صباح فاذا بنعشه يتهادى بين زمرة من خلانه يبكونه يرتلون أنشودة الموت ميممين به شطر الكنيسة، والآن فلتقرأ على ضريحه هذه القبرية (١) المخطوطة قرب السنديانة القديمة :

«هنا تحت أطباق الثرى يضطجع شاب" مجهول الاسم عاكسه الحظ حياً وميتاً وإن صاحَبته المعرفة وصادقه الحزن والألم ، وقد سكن النعيم الابدى لما كان عليه من خلق جزل وطبيعة سمحة ولم يحبس دموعه عن بائسى الحياة وصرعاها فمنحته السماء خدناً وفيا كان مطمح آماله . فلتصمتوا يا قوم ! ولتكفوا عن أن تثيروها ضجة صاخبة حول اسمه وفضائله ورذائله ، فما أشبهها بزهرة الأمل قد سكنت فى مأواها صامتة تحت رعاية الله ! » ؟

حسن محمد محمود



(١) القبرية : أخذنا هذه الكلمة عن السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع الملكى للغة العربية ، حيث استعملها فى مقالته المنشورة بالمجلد الحادى والثلاثين من «المقتطف» (ص٣٨١) لسنة ١٩٠٦ فى قوله عن القبريات، ونظن أن أول من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة فى رحلته المطبوعة فى مصر سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م ، (الجزء الأول ص ١١ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٥) وكررت فى الجزء التالى مراراً ، وكأن هذه الكلمة تعريب حرفى للفظة Epitaph الافرنجية وهى يونانية الأصل منحوتة من كلمتى Epi بمعنى على Taphos بمعنى قبر



يوم باهت

لبسَ الجوُّ حُلَّةً كالبهار في أوانِ الرَّبيعِ والأزهارِ
ومشى يملأُ النفوسَ اكتئاباً فكأنى به رَسُول دَمار
وغدا الأُفق أكدرَ اللّون جوناً أغْبرَ الوجْه يالَهُ من نهارِ
وبَدَ الرَّوضُ ساكناً فى خشوعٍ موحشاً مقْفراً من السُّمارِ
ذَبُل الزَّهرُ بعد أنْ كان غضّاً لا أرَى غير حُسنه المتوارى
وانثنى الغُصنُ بَعد أن كان ميَّا سا بديعاً يَشعّ بالأنوار
وانزوى الطيرُ بعد أن كان يَتلو اغنياتِ الهوَى على الأشجار
سكتَ الكلُّ منْ هزارٍ مُغنٍّ وحمامٍ مُصفقٍ هدّارِ
وانقضى الصفوُ لا ترى غيرصمتٍ وسكونٍ كوحشةِ الأديار
فكأنى بالرَّوضِ أصْبَح مَيْتاً باهتاً شاحباً بدا فى اصفرار
لا أرى فِيه غَيرَ عَصفِ رياحٍ سافياتٍ بما حَوتْ من غبار
مجتبي للرياضِ تُصْبح قاعاً صفصفاً بعد نُضرةٍ واخضرارِ
ويزولُ النعيم عنها وَتبْدُو عابسات كدارسِ الآثارِ
أين منى الربيع طلق المحيّا ضاحك الزّهر باسم النُّوّارِ ؟
أين منى جداول الماء تجرى راقصاتٍ على غِناء القَمارى ؟
أين مِنى بَلابل الرَّوض تشدو فتميسُ الأغصان كالأوتارِ ؟
أين منى النسيم أرَّجه الورد فيّا بذَيلِهِ المعطار ؟

أين منى حمائمُ الأيك يا قلـــبُ فأقضى ما شئتُ من أوطارِ ؟
أين منى الوُرودُ حُلوٌ شذاها مشرقاتٍ كساطعِ الأقمارِ ؟
فتزيلُ الهمومَ عنى وتمحو ما عرانى مِنْ ذلةٍ وانكسارِ
لم يُجب قطُّ غيرَ أصداء صوتى فتولَّيْتُ مُسرعاً نحو دارى
واجماً صاخباً وخلَّفتُ قلبى تائهاً فى مهامهٍ وقفارِ !

محمد محمد درويش

نهر أبى الأخضر (١)

ما أجملَ النهرَ ! ما أحلى تسلسله بين النخيل وبين العشب والشجرِ !
كأنه غادة عريانة نعست على بساطِ حريرٍ ناعمٍ خضرِ
والطيرُ تشدو على أشجاره فرحاً بما حوى قلبه من رائع الصُّوَرِ
هذى أغاريدها فى النسم ذائبةٌ روحى تخفّ اليها فى سنى نظرى
والغيد يعبثنَ بالأمواج فى طربٍ والموجُ يرتدّ فى خوفٍ وفى حذرِ
والنخلُ يؤمن إيمانى بروعتهِ حتى ليهتزّ كالفرحانِ من خبرِ
وظِله راقصٌ فى الماء منعكسٌ كأنه حُلُمٌ فى خاطر النهرِ
حتى إذا هبت النّسماتُ موقظةً غافى الأوذي تلاشى الحلمُ فى الأثرِ !

احمد مجمد

نجوى القمر

أشرق فقد ساد سكونُ الدجى وراقت النجوى ورقّ السمرْ
رمت من العزلة ما رمته هل أنت مثلى شاعرٌ يا قمرْ !؟

(١) اسم جدول يمر بقرية الشاعر

« • »

منـك يشوق الواله المستهام بدر ليالى أنسه السالفه
يزهو مـلاكاً ونفوس الأنام بين يدى أنواره واقفهْ
هذى تحييه بكل احـترام وتلك باسم إلفها هاتفهْ
وذى تناجيـه بشكوى الغرام وذى بأغنيّاتهـا عازفهْ
يا بدر أهلاً يا رسول السلام ويا منير الحب والعاطفـهْ
حسنك إن لم يَصْبُ غرٌّ له فليس يدرى ما الجمال الحجرْ
فدعه محروماً كما يشتهى وهبه أعمى لا يرى يا قمرْ !

« • »

لى من أغانى الطير إذ تسمع أنشودة الحب ولحن السرورْ
وثم لى من وحدتى مجمع ومن ربى هذى الفيافى قصورْ
وخمرتى تعرفها الأدمع ومجرى سل عنه نشر الزهورْ
وأنت لى والأنجم اللمع فى الليل أضوائى وفى النفس نورْ
هنا جمال الشعر مستودع فيا خيال اسرح وثر يا شعورْ
مَنْ آثر النوم فلى ههنا أحلى من النوم بعينى السهرْ
أطالع الكون كتاباً على سناك يا ربّ السنا يا قمرْ

« • »

تجلّ يا ذا الطلعة الزاهيـهْ واجلُ دجى همّ الفؤادِ الحزينْ
واكسُ الروابى الحلة الصافيهْ تملأ حسناً أعين الناظرينْ
ويا مثال النيـة الصافيـهْ تحت الدجى ارحم ذا البكا والأنينْ
وامسح دموع الأعين الباكيهْ وانظر بعين العطف للعاشقينْ
وناجنى وحدى على الرابيهْ فأنت لى نعم الصديق الأمينْ
لا اذنٌ تصغى ولا مقلة تلحظنا غير درارى السحرْ
أبثك الشكوى وإن لم تكن تعى شكايات الهوى يا قمرْ

« ٥ »

تسامَ يا ابن الأُفق وانظر الى عالمنا هـذا بعين انتقادْ
وبالشعاع افحص نفوسَ الملا تشخصْ الداء وأصل الفسادْ
كم مستهام ساهر مبتلى وآخر منغمرٍ فى الرقادْ
وبائسٍ لم يلق غير القلى والهجر من أحبابه والبعادْ
يقول يا عين اسهرى أو فلا كنتِ وبالحب استعر يا فؤادْ
ما أنت إلا سلوتى كلما بنورك الكون ازدهى وازدهرْ
فيك أرى طلعة من لم أطلْ نجواكَ لولا حبه يا قمرْ

النجف الاشرف :
محمود حبوبى

الشكوى

شكوتُ الى الغابات ما بى من الأسى فرُوِّعَتْ الغاباتُ من شكواتى
وطارحتُها يأسى فمدَّتْ أنينها وصعَّدت الانفاسَ والزفراتِ
وبحتُ بوجـدى للعيون ومائها ففاضتْ عيونُ الماء بالعبراتِ
ونغَّمت الأطيارُ حتى بثثْتُها شجونى ، فما عادتْ الى النغماتِ
بسطتُ شكاتى والنجومُ سواطعٌ فغابت نجومُ الافق أثرَ شكاتى
ذوَى الروضُ لما بلَّلَتْه مدامعى وقد كان قبلاً باسمَ الزَّهراتِ
وشاهَدت الازهارُ نفسى جريحةً فضمَّدْنَ جرحَ النفسِ بالنَّفحاتِ!

« ٥ »

فواعجبى ! تحنو الطبيعةُ كلُّها علىَّ ، وتُسلينى عن الحسراتِ
وَيهفو عليلا فى العشىِّ نسيمُها فيمسحُ باقى الدمع فى وَجناتى
وأنتِ التى أجريتِ دمعى . . . تَرينَهُ فيفترُّ منكِ الثغرُ عن بَسماتِ !

الدار البيضا. (مراكش)
محمد سعيد الخليصى



عثرات المؤلفين

ظهرت الروايات الشعرية على مسارح مصر فى الوقت الذى اختفى فيه مثل هذه الروايات عن مسارح أوروبا . وقد طالعت فصولا فى هذه الروايات فى بعض المجلات المصرية ، ثم تتبعت أخبارها وما كتبه النقاد عنها فاذا هى تسقط جميعاً ولا يبقى منها غير « مجنون ليلى » التى وقاها من السقوط بلاغة المرحوم شوقى بك . ومثلها « اندروماك » التى عاشت الى اليوم ببلاغة راسين وحدها .

للشعر جهامة تصدّ عنه النفوس أحياناً . ونحن نستشعر مثل هذه الجهامة عند ما نضع بين أيدينا ديواناً ضخما كديوان البحترى قلّ من يستطيع قراءته من أوله الى آخره بالنشاط الذى يقرأ به قصة منثورة أو كتاباً آخر ، هذه الجهامة ـ وأرجو المعذرة عن هذا التعبير ـ يجب التخلص منها دون المساس بمزايا الشعر أو تغيير ملامحه .

ويلوح أن الشاعر المسرحى يجب أن يضع حداً بين الشعر الذى يفاجىء الأسماع ويختطف انتباهها وبين الشعر الذى يتلوه القارىء من الديوان ويتأمله على مهـل . وأرى أن شعراءنا الذين قدموا الروايات للمسرح قد أولعوا « بالاجادة » والصعود بشعرهم الى مستوى فحول الشعر العربى بل والتفوّق عليهم . وأىّ اجادة ؟ : اجادة اللفظ والمعنى كأنما الامر لا يتعدى نظم قصيدة تشغل القارىء أو السامع لحظة ثم تطوى ، وتصبح الرواية مجموعة من الشعر المتين تحتاج الى سامع مهـذب واسع الصـدر يجلس أمامها ثلاث أو أربع ساعات لسماعها واستيعـاب معانيها وتَفَهّم بلاغتها ، ولا يتفق لـكل شاعر أن يـكون له لسان شوقى أو راسـين كما لا يتفق لهذين أن تـكون كل رواياتهم طلية الأسلوب فصيحة العبارة وإذن تـكون « الاجادة » وحدها نـكبة على الرواية غير ما تنـكب به من الاغلاط الأخرى التى



محمود بيرم التونسى

سبق اليها مؤلفو التراجيديات ، ولم يفطنوا اليها الا بعد أن قضت على مجهوداتهم وقد تبعهم مؤلفونا فى تلك الأغلاط واحتذوا أخطاءهم بأمانة !

فمن ذلك توزيع الحوار على أشخاص الرواية بنسبة يأباها الذوق و « العدل » أيضاً : فالشخص الواحد يستبدّ بالقاء منولوج طويل قد يزيد عن العشرين بيتاً ، بينا الآخرون واقفون سكوتاً حتى يفرغ ليردّ عليه أحدهم بمونولوج مثله أو أطول منه ! وفى مثل هذا الموقف يتصاعد الفتور فى جو الرّواية ويستولى الملل على السامعين ، ولن ينقذ الرواية من السقوط براعة الممثلين مهما كانت فائقة .

ثم عيبٌ آخر لعله قاصر على رواياتنا وحدها هو الفوضى فى اختيار الأوزان والقوافى اللائقة بكل شخص وموقفه وما يخوض فيه من الحديث ، لأن للشعر العربى موسيقى ظاهرة تتنوّع أنغامها بتنوّع الأوزان ، فان لم نستطع الانتفاع بها فقدت الرواية رونقها وأجمل عنصر فى زخرفها . ثم فَوْضَى الانتقال من وزن الى آخر عند ما يشعر واضع الرواية أن شعره ثقل على السمع فينتقل الى وزن آخر ليس بينه وبين الأول صلة قرابة ولا مجاورة ويفزع الاسماع بأثقل مما كان فيه !

وبعض الشعراء يقطع البيت الواحد أو الشطرة الواحدة ويوزّعها بين الأشخاص لا أقساماً مقطوعة من مفاصلها بل أشلاء مزّقها كما يتفق ، وهذا اهمال لا يؤبه له فى ظاهر الأمر ولكن شناعته تظهر اذا فرضنا ان المؤلف خياط يحمل المقصّ بدلا من القلم !

انه لا مناص عن وضع أسلوب خاص للشعر المسرحي يستقلّ بصياغته وتركيبه عما في شعر الدواوين : اسلوب يتحرى إشباع السمع وحده . وقد يبدو تافهاً أو سخيفاً اذا سمع ممن يجهل في الالقاء كما تبدو سخيفة القطعة الغنائية يلقيها شخص فج الصوت يجهل فنّ الغناء . هذا الأسلوب متروكٌ لذوق الشاعر ولا استطيع وصفه أو تحديده لان كلّ شيء مستمدٌّ من الذوق يفسده الوصف والتحديد ويبعدانه عن الأفهام .

وننظر مرة أخرى للرواية المصرية وفي أي ناحية وقف مؤلفها فنجده قد حشر نفسه في كل مواقفها، وكتب لاشخاصها شعره لا شعرهم ، وأفكاره لا أفكارهم، وفصل لهم من عنده ما لا يتفق مع هيآتهم ومواقفهم في حين أن واجبه نسيان شخصيته والتجرد منها تماماً ، والوقوف من روايته موقف الخادم المطيع الذي يؤدّي ما يُطلب منه ، لا موقف المسيطر المستبدّ ، وإن كانت له موهبة من فصاحة وبلاغة وقوة ممتازة فليقدم كل ذلك قرباناً لأشخاص روايته ويقف هو بعيداً ينظر مع الناظرين ، ولا خوف بعد ذلك على شخصيته من الضياع ، لان العمل برمته منسوبٌ اليها في النهاية .

وأعود فألخّص واجبات الشاعر المسرحي فيما أرى : مَنْ هم أشخاصه ؟ ما مواقفهم ؟ بأي الكلم يجب أن ينطقوا ؟ ما وقع كل ذلك عند جمهور المستمعين؟ هل تسرّب شيء من شخصيته الى أشخاص الرواية وهو لا يشعر ؟

فهذه بعض الملاحظات التي رأيتُ وجوه الانتباه اليها عند ما سلكت هذا الطريق أعرضها ولا أفرض اتباعها على حضرات المؤلفين الذين تنفذ نظراتهم الى أعمق مما نظرت . ويجب عليهم الذهاب في البحث الى أبعد مما ذهبت لينتفع بآرائهم هذا الضرب الحديث في أدبنا ؟

تونس : محمود بيرم التونسي





ليلة مع الخيام

رباعيات مقدّمة الى روح الشاعر الفارسى

« عمر الخيام »

— ١ —

أللهُ أللهُ للربيعْ تحفّزَ البدرُ للطلوعْ
كيف أطاف الانامُ نوماً فاسلموا الجفنَ للهجوعْ
أ كلُّ صدرٍ فيه عذابٌ وكلُّ جفنٍ فيه دموعْ ؟
أم أنّ جفنَ الدموعِ جفنى وأضلعى أضيقُ الضلوعْ ؟!

« ٠ »

أرى خيالاً يميلُ نحوى وَهَتْ من السُّكْرِ رُكبتاهْ
يكادُ يهوى بزقّ خمرٍ لولا عصاً وازنت خُطَاهْ
أهلاً به زائراً فهذا الخيَّامُ فى مضجعى أراهْ
إن الدّنانَ التى أراها دنانُهُ ، والعصا عصاهْ !

« ٠ »

أهوى على منكبىّ هويّاً واختطف القوسَ والرّبابْ
وصاح : يا قومُ لاتناموا هبُّوا الى اللهوِ والدّعابْ
لا تطبقوا للهجوع جفنا سنطبق الجفنَ فى الترابْ
بل فاغنموا نشوةَ الملاهى وشعشعوا الخمرَ بالرضابْ !

« ٠ »

فقلتُ : يا بلبلاً طروباً وقعتَ منى على غُراب
إن كنتَ للهو مستنيماً فمن نساءٍ الى شراب
وخلِّ فى حالهِ كئيباً تلذّهُ لوعةُ الشباب
يا صاحِ اهلْ نشوةُ الملاهى ألذُّ من نشوةِ العذاب ؟!

— ٢ —

فراح مستصحباً فتاةً فى وجهها يضحك الفجور
تبسامُها ملؤهُ معانٍ ودَلُّها كلُّهُ غرور
عيونُها الغارقاتُ سكراً تبدو بها حمرةُ الخمور
فى عُرفها الحبُّ ليس الاّ ضمَّ صدورٍ الى صدور

« • »

جالسها والكؤُوس تُودى شرارَ فسقٍ بمقلتيهِ
فتارةً ينحنى عليها وتارةً تنحنى عليهِ
قبّلها وهى قبّلتْهُ فضمّها بين ساعديهِ
وهينمت نسمةٌ فأفشتْ للنهر أسرارَ ضفّتيهِ

« • »

واحمرّت الزُّهر واستطارت نيازكُ الشُهْبِ فى الفضاءْ
لمحةَ عينٍ وكنتَ تلقى جسمين أضواهما العياءْ
ألقاهما السكرُ فوقَ عشبٍ لم يعهدِ الفسقَ والبغاءْ
فدنّساهُ وكان قبلاً يشرب من مدمع السماءْ

— ٣ —

أما أنا فاصطحبتُ خَوْداً تفترُّ فى ثغرها الكآبهْ
سرتُ وسارت جنباً لجنبٍ نرافق النجم والسحابهْ
نعبرُ من ضِفّةٍ لأُخرى نركض من غابةٍ لغابهْ
ويضرمُ الحبُّ مهجتيْنا فنسكبُ الأدمعَ المذابهْ

« ٥ »

ما حالُ طفلين حينَ قاما يلاعبانِ الحيـاة لِعْبا
أسذجَ منا .. فحين ترضى أأْبى ، وأرضى أنا فتأبى
تنفر عنى نفورَ غنجٍ وتسند الرأسَ وهى غضبى
ثم أراها ترنو بعـينٍ مملوءةٍ رقةً وحبّا

« ٥ »

ذراعُها طوّقت ذراعى وأسندتها الى الضلوعْ
الليـل ولى والجوُّ كادت تحبو بأطرافهِ الشموعْ
عدنا ومن حولنا السواقى تنشد أنشودةَ الدموعْ
والغاب لم يَنْسنا ففيهِ تحفظ أسماءَنا الجذوعْ

— ٤ —

الفتاة الأولى

قم وانفُض النوم عن جفونى يا عُمَرُ فالضحى أهابْ
ان جفونى الثقالَ أضحت تعقلُها نشوة الشرابْ
حتّامَ ثغرى يبقى عليهِ ثغرُك ملقًى والنجمُ غابْ؟
جفَّ فمى أيّما جَفافٍ كأنما حَشْوُهُ ترابْ

الفتاة الثانية

الليلُ ولى وقد توارى حبى معَ الليل فى الوهادْ
يغمرُنى النورُ غـيرَ أنى يتوقُ قلبى الى السوادْ
يا لكَ قلباً لو خـيروهُ لاختارَ نارَ الهوى وسادْ
رغمَ تباريحه اذا ما زادُوا بتبريحهِ استزادْ

الفتاة الأولى

مَن أنتِ يا مَن يحلو لديها أن يبتلى صدرَها الحريقْ؟
إياكِ هذا الطريق ، إنى ضللتُ فى بُعده السحيقْ

أولُه بالعذاب عذبٌ آخرُه كاذبُ البريقْ
ليتك يا زينة العذارى تبقين فى أولِ الطريقْ !

شفيق معلوف

منطق الروض

فى ظلال النخيل بات يغنى عندليبٌ والبدر صافى المسوحِ
كان للعندليب صوتٌ روىّ فتولى اليه ظمآنَ روحى
ورأى العندليب إلفا يرجّيه فأشجى بجرسه الملفوحِ
وهفا الريح حاملاً فى ثناياه حديثَ الفريدِ بين الدّوحِ

« • »

قال : قد كنت واجداً ووحيداً فى سبيل الحياة أركب متنا (١)
أردُ الماءَ مفرداً وألاقى صادحات الطيور تأتيه مثنى
فأدارى الأسَى وأشرب مهلاً طافح القلب ، فى الشباب مُسنّا
وأجوب الرياض فرعاً ففرعاً علّ طول العناء يشفى المعنى

« • »

ثم بينا أطير يوماً حزيناً من خلال الزهور اسمعت لحنا
خافتاً رائقاً يسيل حنيناً يأخذ اللبَّ والمقاليدَ أمنا
وانثنى الزهرُ رقةً ودلالاً إذ سرى الريحُ بينه مطمئنّا
فتبينتُ منبعَ اللحن ، إنى لم أعد بعد ِاجداً ذاب حزنا

« • »

ليس ما كان يومها بخداعٍ إن ما كان يومها ليس حُلما
وتقضت بنا الليالى خِفافاً وجلتنا الرياض أمناً ونعمى
نرد الماءَ فى غناءٍ وشدوٍ ونعبُّ المياه فمّا وفمّا
ونجوب الرياضَ زوجاً سعيداً نستعيد الرياضَ ضمّاً ولثما

(١) المتن : الصعب

« ٥ »

ثم يوماً صحوت لم أغتنمه في جواري ولم أجد له رسمَا
قال لي الريح إنه طار قبلي للغدير الحبيب ! حلقتُ حومَا
مِن بعيد لمحت ما هدّ مني وتقدمت ، ليتني كنت أعمَى !
هاك نصفي أراه ملقى على الترب وهاك العقاب ينهش لحمَا !

« ٥ »

في جوار الغدير ملقى طريحاً مستباحاً ، ولست أملك حولاً
غير اني نفضت عني شجوني كان هذا العقاب بالموت أَوْلَى
ثم حاولتُ ما بطوقي ولكن ! هاك ما جاءني ! فهل كان عدلا ؟!
أن يعيثَ العقاب إلفي ويأتي ينزع الريشَ من جناحيَ محلا ؟!

« ٥ »

إن للروض منطقاً لا أراه شابه الزهرَ فيه أو كان مثلا
يستحلُّ القويُّ غزوَ ضعيفٍ والضعيفُ الأقلُّ يغزو أقلاَّ
ودواليكَ يمتلي الروضُ قتلى وجناةً وليس يرهب عقلا
إنني لا أراه غيرَ هباءٍ وهباءً أرى مجيزاً مملاّ !

محمد ابو الفتح البشبيشي

احلام مقلقة

نظرت الحياة على رغم سنّي الصغيرة نظرةَ مستفهمِ
ولا فرق في نظرات الفتى أو الشيخ ما دام كل عَمِي
فهل فهم الشيخُ سرَّ الحياة لأخشى اذا كنت لم أفهمِ
وهل شام هذي الحياة سوى جحيمٍ بأعمالنا مضرمٍ ؟
لقد حطّم الدهرُ مني اليراعَ وجفّ مدادي وأعيا فمي
ويقلقني الليلُ في كل يومٍ بحلمٍ كجبهته أقتمِ
فلستُ أحدّث غيرَ النجوم وهاك حديثي مع الأنجمِ :

« ٥ »

حديث مع النجوم

تمرُّ عليك القرون طوالا وكلٌّ يُسِرُّ اليك سؤالا
وأنتِ تدورين عن جانبينا بختامَ لم تصدقينا مقالا ؟!
فهل أنت عاشقةٌ أرضَنا فتعرض عنك وتأبى الوصالا
ألا فاصدمينا فتمسى الجبالُ سهولاً ، وتمسى السهولُ جبالا
وينقلب البحرُ فوق الوجودِ فيصبح هذا الوجودُ خيالا !
أليس الزمان كطودٍ يزاح وأعمارنا فى السفوحِ نمالا ؟
فانّ وجوداً كهذا الوجود لأحرى به أن يكون زوالا...

سان باولو (البرازيل) : شفيق معلوف



ساعة البين

هذه الشمس تُرى ماذا دهاها ؟ ساعة البين فولّى بضحاها
وطيور الروض ما أسكنها ؟ عافت الشدو وضُمّت شفتاها
ومياه النهر لم نسمع لها نغم الماضى ولم نشهد صفاها
هذه الدوحة كانت غضّةً فمشى البينُ عليها فنعاها
وقفت أغصانها فى حيرةٍ وذهولٍ ، تسمع اللهَ بُكاها

« ٥ »

الأماني يوم بأن ودّعتها وقف الكون حزيناً لنواها
سوف لا أغفل ليلاى وإن شردت أيامها عنها فتاها
يوم كنا نتغنى بالهوى فى لحون وعت الدنيا صداها
واذا الطير سعيدٌ حولنا يحفظ الذكرى فإن ضاعت رواها !

« ٦ »

ساعةٌ تجمع قلبين معاً خطر الدهر عليها فطواها
آه لو رُدّتْ علينا لحظةٌ لرأى الدهر خلوداً يتناهى !

محمود السيد السنانه

رأيتها ...

ورأيت فيها رقةً ووداعةً فعشقتُها
ورأيت فيها بغيتى ومناىَ حين رأيتُها
ولقيتُ غاية ما تتو (م) قُ النفسُ حين لقيتُها
وقد اختبرتُ خلالها فكما أحبُّ وجدتُها
منحتنى محض ودادها ووفاءَها ومنحتُها
حفظتْ عهودى مثلما راعيتُها وحفظتُها
كم قبّلتنى فى الهوى شوقاً وكم قبّلتُها
ولكم رشفتُ رضابها ولو استطعتُ رشفتُها
وشممتُها وكأنّ أر (م) واحَ الربيع شممتُها
لا ودّعتنى أو نأتْ عنى ولا ودّعتُها
ملّكتُها قلبي ودو (م) حى ـ قلّما ملكتُها
أسكنتها بين الضلو (م) ع وفى الفؤاد وضعتُها

بغداد : أيوب صبرى القيسى

فى معبد الجمال

أنتِ نَجوَى الفؤادِ واللَّيلُ ساجٍ ... مُزهِرُ الصَّمتِ مُنصِتٌ لِنَشيدِى
أنتِ رَمزٌ لِفِتْنةٍ واشتِهاءٍ ... أنتِ دنياىَ ، أنتِ سِرُّ وُجودِى

« • »

أنتِ قيثارةٌ اغنى عليها ... أُغنياتِ الهوَى فتنشى الفؤادا
أنتِ فى اللَّيل كَوكَبٌ عبقرىٌّ ... أنتِ فى الفجر نَسمَةٌ تتهادَى

« • »

فتعالى نَلْهُو ونَلقَى الأمانى ... هاتِفاتٍ ونَطرَحُ الأحزانا
وتعالى أضُمُّكِ اليومَ لِلصَّدْ ... رِ ونَشدو معَ الهوَى الألحانا

« • »

أنا لا ألثمُ الزُّهورَ اشتياقاً ... بل أراها كَوَجنتَيكِ احمرارا
فاذا ضَمَّنَا الظَّلامُ وأرخَى ... سُدْلَهُ فوقَنا رَقَصنا سكارَى

« • »

فتنةٌ أنت ابدعَتْ تصويرا ... وَجَمالاً ورِقَّةً وشُعورا
مَلَكٌ أنتِ كمْ رَفَعتُ إليْه ... صَلَواتى فأفعَمَ القلبَ نورا

« • »

لكِ نَفسى إذا طَلَبتِ قَصيدِى ... ولكِ الرُّوحُ إنْ أردتِ نَشيدى
ولكِ القلبُ خافقاً يَترامَى ... فى ذُهُولٍ لوَجهِكِ المعبُودِ

« • »

أنتِ لحنٌ سمعتُهُ فى الظلامِ ... يَستثيرُ الدُّموعَ والقلبُ دامِى
رَدَّدَتْ وقعَهُ الملائكُ سَكرَى ... فشجانى نشيدُها فى مَنامِى

« • »

جَنةٌ أنتِ فى رُبى الكون لاحَتْ ... فِتنة الناس والنهى والقلوبِ
فترامَى لَدَيكِ كلُّ مُحبٍ ... فى هَواهُ مُعذَّبٍ مَنكوب

« • »

ها هيَ الشَّمسُ فى الغرُوب تراءت فى احمرارٍ مِثلَ الدَّمِ المَسفوك
وطيورُ المساءِ تهفو غراماً حين عادت لوكرها نحدُوك

«٠»

وجرى الماءُ فى الجداول نجراً هامسَ الخفقِ يُسعدُ المحزونا
واستقرَّ العصفورُ فوق ذرى الدَّوْ ح . . . يُناجى أليفهُ مفتونا

«٠»

أنتِ . . . هل أنتِ غير نورٍ تجسَّمْ وجمالٍ سَبا الفؤاد المحطَّمْ
رقصُ الشهوةُ اللعوبُ عليهِ وأنا عابدُ الجمالِ المحرَّمْ

«٠»

فدعيني أجنِ الثمارَ الدَّواني فوقَ خدٍّ مُعصفرٍ كالشقيقِ
يفتنُ الناسِكَ الجمالُ فيهفو يعبدُ الله خلفَ شِفٍّ رقيقِ !

حسن محمد محمود



الشعر الضائع

أيُّ رُوحٍ تُقيمُ بين يدَيْهَا ؟ بعد ما رفرفت زماناً عليْهَا !
رُوحُ مَنْ ينظم الدموعَ قريضاً فيه سحرٌ يَفيضُ مِن عينيْهَا
يَطربُ الكونَ لحنه ثم يَلْقَى حتفه هادئاً على اذُنَيْهَا
أنا ربُّ البيان لو أنَّ شعرى مستحبٌّ عَذْبٌ على مِسمَعيْهَا
ليس يَلْقَى سوى التأمُّل بالعيـ ن ومعنى الاغضاء من كتفيهَا
ثم صمتاً اذا انتهيتُ قليلاً فسؤالاً يَنسابُ من شفتيْهَا
بعد ما تُسبل الجفونَ وتُعلى فى دلالٍ وخفةٍ حاجبيْهَا
أيُّ شخصٍ تعنى بشعركَ هذا؟ وهى تَدرِى بأنّ هذا إليْهَا
فالغرامُ الدفينُ ينفحه اللفظُ وسحرُ البيان من مقلتيْهَا

إن شعرى من دَمْعِ عينى وإنْ لم يَدعْ الدمعَ تاركاً مدمعيْها
هو مثلُ النَّدَى يمرّ مع الفجـــر فيسقى فى مَرِّهِ وردتيْهـا
وهو كالوردِ زاهياً وجميلاً لو قطفت الورودَ من وجنتيها

مأمونه الشناوى



الوحى الصادق

حبيبةَ القلبِ هذا وجهُكِ الضاحى يُملى على الكونِ أفراحى وأتراحى
إنْ بتِّ راضيةً عنى فقد صدحتْ نفسى بلحنٍ بديعِ الجرسِ مفراحِ
أمستْ مخلدةً آياتُ منطقهِ كأنه الذكر فى طيبٍ وإفصاحِ
أغدو على الكونِ ممراحاً وأرسله مثلَ الضياء عميمَ النشرِ لمّاحِ
أو بتِّ غاضبةً مِنّى فقد طفحتْ رُوحى بهمٍّ شديدِ الوقعِ ملحاحِ
وانثنى وسوادُ النفس ينشدنى لحناً حزينَ القوافى جدّ نوّاحِ
حقيقةُ الكون فى حاليك ما برحتْ تبدو لعين المحبّ الحالم الصّاحى
ضاءت على شفة الأشعار طلعتُها كبسمةِ الحب تعلو ثغركِ الضّاحى
لم تخطُ قبلك أشعارى مذ انطلقتْ فى اليمّ تسعى بربانٍ وملاحِ
واليومَ يا فتنتى تُزجينَ زورقَها فى كل مُشترعٍ فى البحرِ وضّاحِ !

مصطفى كامل الجنزورى





لقـــاء ...

أقبلتْ فى هالةٍ من نورها تتهادَى فى اضطرابٍ وفَزعْ
خفَّ . قلبي للقـاها واثبـاً ولهيب الشوق منه ينـدلعْ
صحتُ : مرحى ! فأشارت لا .. صهٍ إن للجدران أذناً تستمعْ !

« ٠ »

خيم الصمتُ علينا برهةً .... ليتها دامت ولمَّا تنقطعْ
غير قلبين عـلا خفقهما ودموعى هاميـات تندفعْ

« ٠ »

قلت : ليلى ! رحمة بى ! أشفقى ! حسبُ هذا الصمت منى ما صنعْ !
أرسلت من محجريها عبرة ... سجد القلبُ لديها وركعْ
ثم قالت : ويك ! ماذا تبتغى ؟ وبدا نورُ محياها يشعّ ...
ما كفاك اليوم أنّا نلتقى ؟ أكذا العاشقُ يغريه الطمعْ ؟
جئت والأخطـار بى محدقةٌ لم أخف بطشَ أناسٍ كالضُّبُعْ
قلت : مهلاً ! ما بقلبي ريبـةٌ فى وفاءٍ لم تساوره خُـدَعْ
أنت ما يصبو اليـه شـاعرٌ روحُه فوق دُنَـاه ترتفعْ
أنت رمزُ الخلد يُحيي قلبَـهُ وبريقٌ بأمانيـه لمَعْ
أنت وحىٌ من إلـهِ الحب لى وأنا الكافر إنْ لم أتبعْ
أنت تمثـالٌ لكـوبيد الهوى وشعـاع الله فى قلبي سـطعْ

أنت إلهامي ! فما استوحيتُه ليلةً إلا حنا لي وخضعْ
أنت في ذكراي طيفٌ ماثلٌ شبَّ في نجواه شعري ويفعْ
أنت ! .. ما أنت سوى أنشودة ردّدَ الطير صداها فسجعْ
صاغكِ اللهُ كما شاء الهوى فأتمَّ الحسنَ فيك وابتدعْ !

عبد العظيم بروى



محفل ندوة الثقافة

تضمّ « ندوة الثقافة » سبعَ جمعيات أدبية وعلمية هي جمعية أبولو واتحاد الأدب العربي وجماعة الأدب المصري ورابطة الأدب الجديد والاتحاد المصري لتربية الدجاج ورابطة مملكة النحل وجمعية الصناعات الزراعية وينتظر أن تتآلف معها جمعيات ثقافية أخرى في المستقبل . ويتألف مجلس الندوة من ممثلين لهذه الجمعيات ومهمّته أن ينظر في التعاون العام لخدمة الثقافة الأدبية والعلمية ولصيانة حياتها وضمان مستقبلها ، فالندوة صورةٌ طيبةٌ من التعاون الشريف بين هيئات علمية وأدبية منوّعة للخير العام . وتصدر الندوة ست مجلات هي الامام وأبولو ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية وحكيم البيت . والأولى أسبوعية في ٤٤ صفحة وتعنى بالأدب والنقد والفنون الجميلة ، والمجلات الأخرى شهرية وتعنى بعلوم وصناعات لها أكبر الصلة بحياة مصر الاقتصادية والزراعية والصحية . والى جانب ذلك تعنى الندوة باصدار مؤلفات جليلة الفائدة لخدمة الثقافة العامة وتنظيم المحاضرات المفيدة الشائقة .

وتنال بعض جمعيات الندوة مساعدات حكومية والبعض الآخر ينتظر أن ينالها بعد أن تجلَّت أعمال هذه الجمعيات لولاة الامور بل لجمهرة المتعلمين فى العالم العربى، كما أن النية متجهة الى تحويل الندوة فى أقرب فرصة مستطاعة الى جمعية تعاونية مساهمة لما فى ذلك من زيادة أسباب متانتها ونفعها .

وللندوة مطبعة خاصة وإدارة للنشر بالسيدة زينب بالقاهرة ومنحل نموذجى ومزرعة نموذجية للدواجن ومكتب للنشر الزراعى بضاحية المطرية ، وفكرت أخيراً فى ايجاد محفل اجتماعى لها فاستقرّ الرأى على أن يكون تأسيس هذا المحفل بالتعاون مع نادى نقابة الصحافة نظراً لصبغته الأدبية العامة البعيدة عن الشخصيات والتحزبات، وبناء على ذلك سيحتفل بافتتاح هذا المحفل فى يوم الثلاثاء أول مايو المقبل بنادى الصحافة بشارع جامع جركس حيث سيلقى الدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام للندوة محاضرةً عن (ولز) فى تمام الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم ويلقى الدكتور أبو شادى السكرتير العام للندوة محاضرته الثانية عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» فى تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة ٤ مايو ، وستستمر المحاضرات بعد ذلك أسبوعياً أو مرتين كل أسبوع حسب المناسبات .

ويمكن لحضرات أعضاء الجمعيات المتآلفة مع الندوة أن ينضموا الى محفل الندوة ابتداءً من الشهر الآتى نظير رسم تأسيس قدره نصف جنيه وبدل اشتراك شهرى قدره مائة مليم . وتدفع الرسوم والاشتراكات الى الدكتور ابراهيم ناجى بعيادته بشارع ابن الفرات فوق صيدلية حدّاد بشبرا ـ مصر ، نظير ايصال رسمى بامضائه.





بحث فى نقد الأدب العربى

بقلم محمد بديع شريف — مائة صفحة بحجم $\frac{1}{2}$ ١٩ × $\frac{1}{2}$ ١٣ مم .
طبع بمطبعة العلوم بمصر

وحى النسيب فى شعر شوقى

بقلم احمد محمد الحوفى — ٦٦ صفحة بحجم $\frac{1}{4}$ ١٩ × $\frac{1}{2}$ ١٣ مم . — طبع بمطبعة العلوم بمصر

كتابان يختلفان فى موضوعيهما ويتفقان عند دائرة واحدة ، فأما تلك الدائرة فهى الصلة التى تربط بين المؤلفين : فالأول أديب عراقى ، والآخر أديب مصرى كلاهما يتلقيان العلم فى معهد واحد هو دار العلوم ، وهذان الكتابان محاضرتان ألقياهما على أخوانهما الطلبة فى قاعة المحاضرات بتلك الدار .

فأما الأول فقد تعرّض فى كتابه الى النقد فى الأدب العربى من عصر الجاهلية الى أيامنا ، وهذا الكتاب وإن كان موجزاً فى موضوعه إلاّ انه يعطينا صوراً صغيرة عن ذلك الموضوع كانت تحتاج الى تبسط. فهو يقول عند الكلام على الدرجات الأولى فى النقد : «سل نفسك بعد ان تنتهى من القطعة التى تحاول نقدها : هل لهذه الصور علاقة ببيئات الأديب ؟ هل هذه الصور واضحة جلية ؟ هل استطاع هذا الشاعر أو الناثر أن يؤثر فى قارئه ؟ ما هو هذا الأثر الذى اهتزت له المشاعر ؟ هل هو جودة السبك ، أو جمال التشبيه أو نبل المعانى ، أو قوة الحجة ، أو حسن التعليل أو ابراز الحقائق بعيدة عن مكان الشك ؟ وبعد ما قيمة هذه القطعة فى حياة الجماعة من حيث العقل والتهذيب واثارة العواطف من حيث الحب والبغض ، والسرور

والحزن ، والغيرة والنجدة ، ثم ما موقف هذا الأديب من مطقوعته أكان حرّاً طليقاً أم كان متأثراً بمؤثر خارجي ؟.... »

على أن المطلع على كتب النقد فى الأدب العربى يجد أنها تدور حول الاسلوب ومتانة اللفظ وسرقات المعانى ، وأما البحث فى الموضوع ، وأما التعرض للفكرة وأثرها فى النفس ، وأما النظر فى نفسية الشاعر والكاتب والاحاطة بظروفهما فأمور كانت ثانوية فى عرفهم ، ولذلك لم يتعرضوا لهذه النواحى . ولقد بقيت هذه النظرة أو هذه النزعة فى النقد الى أيامنا هذه وإن كانت الأفكار تتجه الآن نحو النهوض بهذا الفن الى ما يجب أن يكون عليه . ولهذا اسمع فى كتاب الأديب محمد بديع شريف صرخاتٍ وأحسّ رغبة فى التغير والتجديد .

* * *

هذا هو الكتاب الاول ، أما الثانى فيحاول فيه مؤلفه اثبات وجود الحب فى شعر شوقى ، الحب بالمعنى الذى يفهمه الفنان ، ويريد أكثر من ذلك أن يرينا لهفة شوقى الى المرأة ويحاول أن يثبت أن شوقى فى غرامياته كان يخاطب القلب .

قد يكون لشوقى حبٌّ ، ولكنى لا أجد لشعر شوقى فى الغراميات أثره الذى أحسه بمن عرفوا المرأة فأحبوها الحب الذى يجعل الفنان يعرف مغاليق القلوب فيأتى اليها وينسل منها الى الأعماق .

لقد أعجب شوقى مثلاً بنونية ابن زيدون فعارضها لأنها استهوته ولأنها اتصلت بأعماق قلبه ولكن نونية شوقى جاءت صناعيةً بعيدةً عن الأثر الذى لا يمكن ادراك كنهه فى نونية ابن زيدون .

أنا لا أنكر على شوقى معرفته الحب فشوقى كان رجلا بعيد النظر قوى الاحساس عميقاً ، لكن شعره فى المرأة ليس شعر حب ولا عاطفة كما يقول الدكتور هيكل فأنا اقرأ لشوقى غرامياته فلا أحس ذلك الأثر العميق الذى أحسه فى شعر ابن زيدون أو عمر بن أبى ربيعة أو لامرتين وموسيه أو شلى وبيرون وكيتس وتاغور ، ولكن أحسُّ شيئاً آخر يملأ نفسى إعجاباً ويملكها تقديراً ، ذلك هو الجرس الموسيقىُّ القوىُّ البعيد القرار ، تلك الروح الغنائية الفريدة التى تصهر ألفاظها وتلبسها من الخيال ثوباً برّاقاً .

فالموسيقى لها أثرها القوى فى نسيب شوقى ، أما العاطفة التى يعرفها الفنان فهى مطموسة فيه . . . .

ديوان الماحى

نظم محمد مصطفى الماحى – ٢٥٦ صفحة بحجم ١٦¾ × ١٢¼ سم .
وفيه صور لشخصيات ورد ذكرهم فى
الديوان – طبع بمطبعة الاخاء بمصر

أول ما يطالع القارىء من هذا الديوان أثر الأدب العربى القديم فى ديباجة صاحبه وفى صوره ومعانيه ، أما الشعر الحديث فلا أثر له فيه ، كما لا أثر فيه للأدب الغربى .

فديباجة الماحى صافية ذات روح خفيفة لا يحسّ فيها القارىء بعداً عن شخصية صاحبها اذا عرفه ، فهو وديع متواضع ولعل فى هذين البيتين أصدق صورة عنه :

فلله نفسٌ حرّةٌ لا تهيجها أذاةٌ ، ولا تفشى الخطوبُ لها سرّا
اذا رضيت كانت على الناس رحمة وإن غضبت لم تحمل الحقد والمكرا

وأسلوب الماحى غنائى له جرس بديع تجرى حلاوة موسيقاه ورقتها من ينابيع شعر البحترى وابن زيدون وشوقى ، وقصائده « يا سارى البرق » و « الحنين » و « ريحانة القلب » و « مناجاة الفجر » دليل قوىّ على ذلك ، وفى قصيدة « مناجاة الفجر » يقول :

يا فجر ! هـذا البدو فاض ضياؤه وأرى صباحَ غدٍ وشيك المطلعِ
كم فيك من إغفاءةٍ لو نلتُها حمدتك عينُ معذّبٍ لم تهجعِ !
الله فى مُهجٍ يقطعها الأسى لولا الهوى يا فجرُ لم تتقطعِ
هدأتْ قلوبُ الناس إلا واحداً يلوى به ومضُ البروق اللمّعِ
وغفتْ عيونهمو سوى عينى التى سهدت ، وأنجدها عصىُّ الادمعِ

وفى هذه القصيدة بيتان فيهما من العاطفة ما جعلا ختام القصيدة قوياً ، وهما :

خفقاتُ قلبى موشكاتٌ أن ترَى وتحسّ – منذ جفوتَ – فانظرْ واسمعِ
لك أن تعذّب قادراً ، وعلىّ أن أدع الملامة لا تمرّ بمسمعى !

هذه الديباجة الصافية لو يقدّر لصاحبها أن يأخذ قسطاً وافراً من وقته وأن يعطى الادب الغربى جانباً من اهتمامه ويترك له وللشعر العصرى منفذاً الى نفسه لاستطاعت أن تخرج لنا صوراً جديدة فى ثوب رقيق ونفحة عاطرة من النغم الحلو، وهذا ليس عليه بعسير .

ولا يفوتنى أن أنوّه بأن لشعر الماحى على أى حال جمالاً خاصاً به هو جمال الشعر العربى التقليدى الذى ما يزال شائعاً بعد فى عصرنا الحاضر والى ذلك أشار مطران فى أبيات التحية التى وجّهها الى صاحب الديوان . ونحن المجددين الذين نماشى العصر الحاضر ونحاول أن نتطلع من شرفاته الى المستقبل لا يرضينا مع ذلك أن نبخس زملاءنا المحافظين مواهبهم الفنية رغم قيودها وحصرها فيما اختاروه لها من دوائر ضيقة .

القيثارة السارية

نظم طاهر محمد أبى فاشا — ١٥١ صفحة بحجم ١٦ × ١١½ سم .

طبع المطبعة المصرية الاهلية الحديثة بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً

«القيثارة السارية» صورة تامة لناظمها ، ومرآة صادقة لنفسيته : فان طاهر أبا فاشا الذى استمع اليه محدثاً يمزج الجد بالهزل ، فاذا حاولت أن أتصيده من ناحية لأعاتبه فرّ من ناحية أخرى ساخراً ، هو بنفسه الذى يطالعنى من خلال شعره ، فى ديوانه فهو يمزج الجد بالهزل . ولكن ليس ديوان الشعر مجلساً أو نادياً ، بل هو مجموعة من الصور يجب أن تعرف كل صورة موضعها ، وكل معنى محله وكل لفظ مجاله ، فبينما اقرأ له وصفه فى التماثيل القائمة فى حديقة اليابان بضاحية حلوان وأحس معه برهبة الفنّ وهو يقول :

قدّس تماثيل الحديقة ، انها ... فى شرعتى أسمى من الانسان
أوَما تراها حول هذا النهر ... غسلت يديها من دم العدوان
سكنت عليه جوائماً ترنو الى ... هذا الجمال بمقلة الحيران
سكنت سكون العابدين ورتلت ... فى صمتها لحنَ المحبّ العانى
وتراقصت فى ليلها حتى اذا ... هتك الصباحُ براقعَ الوديان

رجعت لجلستها الرهيبة تحتسى راح السكون ـ وللسكون معانى !

اذا بى أسمعه يقول :

يا أيهـا ذى الناعسات قوائمـاً القائمات نواعس الأجفان

أو يقول :

فتشـابه الانسان بالتمثال بل فتشابه التمثال بالانسـان

أو قصيدة « وصية شاعر » التى أدى أنها فى غير محلها من الديوان وكان يجب أن توضع فى الشعر الفكاهى لا الوجدانى.

ولـكنه اذا اختفى فيه عبث المجون ونهض فى نفسه رجل الجد سمعناه فى قصيدة حارة عنوانها « آهة حبيسة » ثائراً يقول ما يسمى فى عرف الفن شعراً كما نسمع فى قصيدته « حب وأمل » عاشقاً يغمره الحب بلوعة تنسيه العبث.

وقد أعجبنى فى القيثارة السارية بُعد صاحبها عما نقدته بسببه فى ديوانه الأول «صورة الشباب» منذ أعوام ، فلعله فى ديوانه المقبل يعرف للعبث مكانه وللجد مكانه ! وليس معنى كلامى أن يغير الشاعر من نفسه أو يحاول طمس صورها ، ولـكنى أطالبه بأن يركز غايته ويحدد موضوعه ويبتعد بقدر الامكان عن أن يجعل للألفاظ الجوفاء سيطرة عليه .

الأعشاب

نظم محمود أبى الوفا

١٢٧ صفحة بحجم ١٢ × ١٦½ سم . جامعاً ٣٩ قصيدة ومقطوعة مع تصدير بقلم صاحب الديوان . طبع مطبعة الاخاء بالقاهرة والثمن خمسون مليماً

يُهنئ زميلنا الشاعر العاطفى محمود أبو الوفا باخراجه ديوانه الجديد (الأعشاب) وهو ثانى دواوينه ، وقد ظهر فى حلةٍ رشيقةٍ تناسب ذوقَه ، وصدَّره بمقدمة أنيقة اعترف فيها بأنَّ ديوانه هذا جمع بين ما قصدَ به الى ترضية الناس بجانب ما لم يقصد منه إلاّ وجه الفنّ وحده . ولو أننا استُشِرْنا فى ذلك لتمنَّينا عليه الاكتفاء

بالنوع الثاني من شعره ، فما قيمة الديوان بحجمه ولكن بمميزاته الفنية كما يعلم صديقنا الشاعر ذلك حقّ العلم ، و « ترضية الناس » كلمة لا يجوز أن يجرى بها قلم أيّ فنان أصيل كيفما كانت ظروفه ومحرجاته ، فعزّة الفن فى استقلاله وشممه ، وقد تعرض عمارة اليمنى للنكبات فلم يثنه كل ذلك عن التعالى بشعره . فاذا أغفل أى شاعر هذا المبدأ السامى فلا حقّ له بعد ذلك فى الشكوى من البيئة بل للبيئة أن تشكو منه .

إن الشعر العاطفى لمحمود أبى الوفا لا غبار عليه ، ومن الانصاف إقبال الأدباء على ديوانه فهذا هو التشجيع المعقول على إخراج ما بعده من آثاره . واذا أخذنا جانباً من شعره بالنقد كما نأخذ به غيره من الشعراء ، أصدقاءنا وغير أصدقائنا على السواء ، فلن ينهض هذا عذراً لأى قارىء فى الانصراف عن دواوين الشعر الحديثة ، وإلاَّ شُلَّتْ حركة الطبع والنشر وامتنع الشعراء عن إخراج الجديد من شعرهم فيكون الأدب العصرى خاسراً و يُغبن معه القراء ، ويضطر كثيرون من النقاد الى اتباع نهج المجاملة للمؤلفين ومخادعة قرائهم ، وإن لم نكن نحن من هذا الفريق ولن نكون .

قلتُ إنّ شعر أبى الوفا العاطفى لا غبار عليه ، وهو غنائىٌّ النزعة ، ولكن هذا الشعر قليلٌ فى ديوانه (الأعشاب) وأمّا الباقى فبين شعرِ مناسباتٍ وقتيةٍ سطحيةٍ وبين شعرِ مطالعاتٍ ، مما يجعلنا نشعر أن هذا الديوانَ دون مستوى سابقه (أنفاس محترقة) ، ولذلك كنا نودّ لو أنه تريَّث بعض التريث أو لو أنه اكتفى بالجيد الممتاز منه .

وعندى أن خير قصائد الديوان تلك التى يقول فيها (ص ١٩) :

يا قلبُ ويحكَ قد أسرفتَ فاتَّئدِ ! ... كم ذا وفيتَ ، وما جُوزيتَ من أحَدِ !
علَّلْتَنى فى غدٍ تسلو ، وفات غدٌ ... فما لكَ ازددتَ عمّا كنت، قبلَ غدٍ ؟!
يا لائمى فى الهوى دَعْنى وما خُلِقَت ... رُوحى له ،ليس أمرى فى الهوى بيدى !
رَضيتُ حظّىَ لولا أنّ مَنْ عشقوا ... جميعهم وردوا ، إلاىَ لم أردِ !
ما بالُ مَنْ جرحت ألحاظُهُ كبدِى ... يأبَى يضمّدها ؟ أوّاه يا كبدى !
كم ذا أغنى و مَنْ أهواه يسمعنى ... ولم يَقُلْ : إيه يا هذا ، ولا : أَعِدِ !
إن كان مِنْ صَيَدٍ عزّوا فما لهمو ... لم يرحموا ما أذلَّ الحُبُّ مِن صيَدِى ؟!

ولا شك فى أن هذا من الشعر الوجدانى المستعذب ، ولو جرى معظم الديوان على هذا السَّنن لخصصناه بالمدح الخالص ، ولكن للأسف فيه كثيرٌ من المنظوم الذى لا جدوى فنّـية منه مثل قصيدة « ثورة » (ص ٥٧) فانها ضعيفة جداً من كل النواحى ولا تشفع لبقائها صبغتها الوطنية ، ومن طرازها أبيات المديح المختلفة ، وحتى قصيدته الموجَّهة الى جلالة ملك مصر يُعاب عليها أن يأتى فيها مثل هذا الكلام الغريب :

السّينُ والتاميزُ لمَّا أبْهِرَا بكَ أوْشَكا أن يحسباكَ رسولاً !
استقبلاَ القرآن فيكَ ممثَّلا فغدا ثناؤكَ فيهما انجيلاَ !

وأما شعر المطالعات الفاتر فكثيرٌ ، لأنه لا يعبر عن ايمان صاحبه به ، وانما هو يريد محاكاة غيره بنظمه ، وكنّا نؤثر لو أن شاعرنا الفاضل تخلّى عن ذلك وعلى الأخصّ بعد النقد الذى وجَّهه اليه الأديبُ الناقد محمد شوقى أمين على صفحات « كوكب الشرق » معيّناً مصادرَ شعره المستعار فى ديوانه السابق . ولعلّ أبا الوفا لا يتعمد ذلك ، وانما يتسرب الى نظمه عفواً كما حدث تكراراً للشاعر المعروف ابراهيم عبدالقادر المازنى ، ولو أن أبا الوفا عرض ديوانه على صديق مطلع مخلص قبل نشره لينتقده له فى غير مجاملة لأغناه عن أمثال هذه المؤاخذات فيما بعد .

ومن أمثلة هذا الشعر المستعار قصيدة « حديقة الجار » (وقد بين الشاعر حسين شفيق المصرى مصادرها فى مجلة « الفكاهة ») ، وقصيدة « يوم اللقاء » وهى منظورٌ فيها الى خواطر الشاعر المشهور عبدالرحمن شكرى وخصوصاً الى قصيدته « ليتنى كنت إلهاً » ، وقصيدة « الطفلة الكبيرة » وهذه منظور فيها الى « خلق المرأة فى الهند » لشوقى ، وقصيدة « بنات النيل » وهى منظور فيها الى قصيدة « الفلاحة » للدكتور أبى شادى وكذلك قصيدة « رسالة الحياة » فهى مقتطفات من خواطر أبى شادى فى دواوينه وكذلك الشكوى من البيئة ، وقصيدة « حلاقى » فانها تمتّ بصلة الى الدكتور بشر فارس .. . . وليست هذه الا أمثلةً لا حصراً ولا تفسيراً ، نظراً لضيق المقام ، فليرجع اليها من يشاء من حضرات القراء .

وقد أعلن شاعرنا الفاضل أنه سيُتبع « الأعشاب » بديوان جديد أسماه « حواء » فنتمنى أن نرى حواء الجديدة هذه فتنة للفنّ الصادق ونخراً لآدم الجديد ؟

حسن كامل الصيرفى

حياة شكسبير وعصره

سنوزع مع العدد الآتى من (أبولو) هديةً للقراء هذا البحث الممتع للدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام «لندوة الثقافة» ووكيل «جمعية أبولو» وهو يمثل احدى المحاضرات القيمة التى تنظمها «ندوة الثقافة» فنوجه اليه الانظار سلفاً.



الطبيعة فى شعر المتنبى

كنا وزّعنا مع عدد فبراير من (أبولو) المحاضرة الأولى التى ألقاها الدكتور أبو شادى فى نادى نقابة الصحافة عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» وسنوزع مع عدد يونيه المقبل محاضرته الثانية فى الموضوع نفسه التى سيلقيها يوم ٤ مايو الآتى فى محفل الندوة، وسيكون العدد المذكور ختام المجلد الثانى من (أبولو). وتستريح المجلة بعد ذلك شهرين ثم يصدر العدد الأول من مجلدها الثالث فى أول سبتمبر المقبل.

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤٩	١١	الفنّان	الفنّان
٦٥١	١٥	بطاقتهم	بطاقتهم
٦٥١	١٦	الأفل	الأقل
٦٧٥	٦	سؤالى	سؤلى
٦٧٧	٩	وإذا	وإذْ
٦٧٧	١٠	نظروا	نظر